مُقَدِّمَات في السُّنَّة النَّبَوِيَّة

دار السنة للنشر
نُورٌ يَهْدِي وَرُوحٌ تُحْيِي

اســـم الكتاب: مقدمات في السنة النبوية

اســـم المؤلف: د. ماهر بن مروان مهرات

قيـاس الكتاب: 17 × 24

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

1448 هـ / 2026 م

جَمِيعُ الْحُقُوقِ
مَحْفُوظَةٌ

سوريا – دمشق
0112235412
لبنان – بيروت
+963960943776

مُقَدِّمَاتٌ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

أَهَمّ القَضَايا وَالمَوْضوعَاتِ المتعلِّقَة بالسُّنَّةِ النَّبوِيَّة وَعُلُومِهَا

أسلوبٌ منهجيٌّ ميسّرٌ موجّهٌ لطالب العِلْم المبْتدئ

تأليفُ

د. ماهر بن مروان مهرات

دار السنة للطباعة والنشر والتوزيع

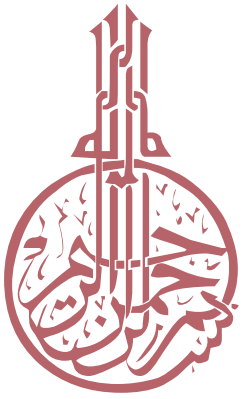

المقدمة

الحمد لله الذي حفظ دينه إلى قيام الساعة، وجعل كتابه وسنّة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نورًا وهداية، وهيأ لهما من هذه الأمة من يقوم بحراستهما جيلاً بعد جيل، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين، الذي ما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شرًا إلا حذَّرها منه.

أما بعد؛

فإنَّ الحديث عن السُّنَّة النبوية اليوم لم يعد ترفًا علميًا، ولا مجرّد دراسة تراثية للتاريخ، بل صار ضرورة ملحّة في زمنٍ كثرت فيه الشُّبَه، وتجرَّأ فيه أقوام على مقام النبوة، وأمعن آخرون في التشكيك في أصحّ الكتب بعد كتاب الله: صحيح البخاري وغيره من دواوين الإسلام.

وفي مقابل هذا الطعن المتزايد، برزت حاجة الشباب وطلبة العلم والوعاة إلى عرضٍ واضحٍ، ومنهجٍ متكاملٍ، يعرّف بالسُّنَّة، ويُثبّت مكانتها، ويكشف تاريخ حفظها، ويبيّن طرائق التعامل معها، ويردّ على الشبهات المثارة حولها، ثم يزرع في القلب محبَّتها وتعظيمها، ويُسلك بصاحبه طريق أهل الحديث في أدبهم قبل علمهم.

ومن هنا جاءت هذه المقدّمات في السُّنَّة النبوية، مرتّبة ترتيبًا مقصودًا؛ يبدأ بالتأصيل العلمي، وينتقل إلى التوثيق التاريخي، ثم إلى المنهجية في الفهم، ثم إلى التثبيت العقدي والردّ على الطاعنين، ثم يختم بالتربية والتزكية.

فليست هذه الصفحات مجرّد تعريفات وأبواب معلومات؛ بل هي رحلة في جنبات

السُّنَّة: علمًا، وإيمانًا، ودفاعًا، وسلوكًا.

أسأل الله أن يجعلها سبيلًا للثبات على الاتباع، وسببًا لردّ الشبهات، ورافدًا لبناء جيلٍ مُعظِّمٍ للسُّنَّة، عالمٍ بها، عاملٍ بمقتضاها.

خطة الكتاب:

قسمتُ الكتاب إلى اثنتي عشرة مقدّمة، وخاتمة وفهارس: على النحو التالي:

المقدّمة الأولى: تعريف السُّنَّة النبوية، وأقسامها.

المقدمة الثانية: خصائص السُّنَّة النبوية.

المقدمة الثالثة: علاقة السُّنَّة النبوية بالقرآن الكريم.

المقدّمة الرابعة: تدوين السُّنَّة النبوية.

المقدّمة الخامسة: المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية.

المقدّمة السادسة: ضوابط في فهم السُّنَّة النبوية.

المقدّمة السابعة: أبرز الطاعنين في السُّنَّة النبوية والردّ على شبهاتهم.

المقدّمة الثامنة: تعظيم السُّنَّة النبوية.

المقدمة التاسعة: أشهر علوم السُّنَّة النبوية.

المقدّمة العاشرة: أشهر رواة السُّنَّة النبوية.

المقدمة الحادية عشر: الجهود العلمية في خدمة السُّنَّة النبوية.

المقدمة الثانية عشر: آداب طالب الحديث الشريف.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج في هذا الكتاب، ووصايا عملية.

الفهارس: ذكرتُ فيها فهرس المراجع وفهرس الموضوعات.

المقدّمة الأولى:

تعريف السُّنَّة النبوية، وأقسامها

أولاً: تعريف السُّنَّة لغة واصطلاحًا

- تعريف السُّنَّة لغة.
- تعريف السُّنَّة اصطلاحًا.
- تعريف السُّنَّة عند المحدثين.
- تعريف السُّنَّة عند أهل العقيدة.
- تعريف السُّنَّة عند الفقهاء.
- تعريف السُّنَّة عند علماء أصول الفقه.

ثانيًا: أقسام السُّنَّة النبوية

- أقسام السُّنَّة باعتبار النوع.
- أقسام السُّنَّة باعتبار عدد الطُّرُق.
- أقسام السُّنَّة باعتبار درجة الثبوت.
- أقسام السُّنَّة باعتبار الحكم الشرعي.
- أقسام السُّنَّة باعتبار وضوح الدلالة على الأحكام.

المقدّمة الأولى:

تعريف السُّنَّة النبوية، وأقسامُها

إن أول ما يجب على من أراد البحث في السُّنَّة النبوية أن يحرره هو معنى هذا المصطلح الذي كثر تداوله في كلام العلماء، غير أن استعماله يختلف باختلاف الفنون والاصطلاحات، فالسُّنَّة في اللغة غيرها عند المحدثين، والسُّنَّة عند الفقهاء لا تطابق معناها عند الأصوليين ولا عند أهل العقيدة. ومن هنا كانت الحاجة إلى بيان تعريف السُّنَّة في هذه السياقات المتعددة مع إبراز أقسامها عند العلماء؛ لتتضح الصورة وينبني الكلام على أساس متين.

أولاً: تعريف السُّنَّة لغة واصطلاحاً.

❁ تعريف السُّنَّة لغة:

السُّنَّة في اللغة تُطلق على الطريقة والسِّيرة، سواء كانت هذ الطريقة والسيرة محمودةً أو مذمومةً.

جاء في لسان العرب: (وقد تكرر في الحديث ذكر السُّنَّة وما تَصرّف منها، والأصل فيه الطريقة والسيرة)[1].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ)، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: (فَمَنْ؟).

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٢٢٥.

متفق عليه[١].

والمراد هنا: طريقة أهل الأهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم، مِن تغيير دينهم وتحريف كتابهم[٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) رواه مسلم[٣].

أَي فعل فعلاً جميلاً فاقتُديَ بِهِ، وَكَذَلِكَ إِذا فعل فعلاً قبيحًا فاقتُديَ بِهِ[٤].

وسُنَّةُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هي سيرتُه[٥].

❁ تعريف السُّنَّة اصطلاحًا.

تُطلق السُّنَّة في الشرع على كلّ ما لم ينصّ عليه القرآن الكريم.

قال ابن الأثير[٦]: «وإذا أُطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً، مما لم ينطق به الكتاب العزيز. ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسُّنَّة، أي القرآن والحديث».

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ح (٣٤٥٦) وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى ح (٢٦٦٩).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ٦/ ٣٤٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحثّ على الصدقة ح (١٠١٧).

(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ١/ ٤٣٤.

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة ٣/ ٤٤.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٠٩.

وبعد أن استقرت المصطلحات، أصبح للفظ السُّنَّة مفهوماً حسب كل علم من العلوم:

❁ تعريف السُّنَّة عند المحدثين:

هي كلّ ما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقوال أو أفعال أو تقريرات أو صفات خَلْقية أو خُلُقية[١].

ومن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) متفق عليه[٢].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه[٣].

والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا أطلقوا لفظ السُّنَّة فإنهم لا يريدون بذلك إلا سُنّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

❁ تعريف السُّنَّة عند أهل العقيدة:

هي ما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من مسائل العقيدة.

وقد ألّف كثيرٌ من أهل العلم تصانيف في مسائل العقيدة، وسمَّوها بكتب «السُّنَّة»[٥].

---

(١) انظر: تدوين السنة للدكتور محمد مطر الزهراني ص/ ١٦، والحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو ص/ ١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح ح (٥٠٦٣) وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح... ح (١٤٠١).

(٣) سنن أبي داود، كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة ح (٤٦٠٧)، وجامع الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع ح (٢٦٧٦)، وسنن ابن ماجه في مقدمته، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ح (٤٢). قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٤) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ص/ ١٣٦.

(٥) انظر: موقف المدرسة العقلية من السُّنَّة النبوية ١/ ٣.

ككتاب (السُّنَّة لابن أبي عاصم) وكتاب (السُّنَّة للإمام أحمد بن حنبل) وغيرهما من الكتب التي بيّنت العقيدة الصحيحة التي كان عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقَوْلُهم: فلَان من أهل السُّنَّة، مَعْنَاهُ: من أهل الطَّرِيقة المستقيمة المحمودة[١].

وتُطلَق السُّنَّة عندهم كذلك فيما يقابِل البِدعة.

فكلُّ عمل مخالف لسُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو بِدعة.

والبِدعة: ما أُحدِث في الدِّين مما لم يَرِد عنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ) متفق عليه[٢].

❁ تعريف السُّنَّة عند الفقهاء:

هي ما ثبتَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب[٣].

فإذا قال الفقهاء: هذه سُنّة، فالمراد بها عندهم: أنها ليست بفرض ولا واجب، وفاعلُها يُثاب، وتاركُها لا يُعاقَب.

❁ تعريف السُّنَّة عند علماء أصول الفقه:

هي أقوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأفعاله، وتقريراته، التي يُسْتدَلُّ بها على الأحكام الشرعية[٤].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٢١٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ح (٢٦٩٧) وصحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح (١٧١٨).

(٣) انظر: إرشاد الفحول للشوكاني ١/ ١٩٥.

(٤) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١/ ١٦٩.

فهم يبحثون عن السُّنَّة بصفتها مصدرًا للتشريع، أما أقواله وأفعاله وتقريراته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تُعَدُّ من خصائصه، فليست داخلةً في مفهوم السُّنَّة عند الأصوليين، وكذلك صفاته؛ لأنها لا تُفِيدُ حكمًا شرعيًّا يتعبَّدُ الناس به.

وسبب الاختلاف في هذه التعريفات أنّ أهل كل علم نظروا إلى السُّنَّة بمنظار يختلف عن منظار الآخرين:

فالمحدثون نظروا إليها من جهة قائلها وهو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعلماء العقيدة عرّفوها باعتبارها منهجًا وطريقة، يقابلها البدعة.

والفقهاء عرّفوها باعتبارها حُكمًا شرعيًّا.

والأصوليون عرّفوها باعتبارها دليلًا شرعيًّا يُحتج به.

❁ **فائدة:** تطلق السُّنَّة كذلك على عمل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الموافِقة لطريقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال عليه الصلاة والسلام: (فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي **وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ**، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ). رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه[١].

قال الشاطبي[٢]: «ويُطلق أيضاً لفظُ السُّنَّة على ما عمل عليه الصحابة، وُجد ذلك في الكتاب أو السُّنَّة أو لم يوجد، لكونه اتباعاً لسنّة ثبتت عندهم لم تُنقل إلينا، أو اجتهاداً مجتمعاً عليه منهم، أو من خلفائهم».

مثال ذلك: قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في حدّ شارب الخمر -: (جَلَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) الموافقات ٤/ ٢٩٠.

أَرْبَعِينَ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ ثَمَانِينَ، **وَكُلٌّ سُنَّةٌ**). رواه مسلم[١].

قال النووي[٢]: «مَعْنَاهُ أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ سُنَّةٌ يُعْمَلُ بِهَا، وَكَذَا فِعْلُ عُمَرَ».

ثانياً: أقسام السُّنَّة النبوية.

تنقسم السُّنَّة النبوية إلى أقسام عِدّة، وذلك باعتبارات مختلفة.

*** أقسام السُّنَّة باعتبار النوع:**

تنقسم السُّنَّة النبوية باعتبار نوعها إلى أربعة أقسام: (قولية، فعلية، تقريرية، وَصْفية).

القسم الأول: السُّنَّة القولية: وهي ما أُضيف إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقوال.

مثال ذلك: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) رواه البخاري[٣].

القسم الثاني: السُّنَّة الفعلية: وهي ما أُضيف إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أفعال.

مثال ذلك حديث: (كانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ) متفق عليه[٤].

القسم الثالث: السُّنَّة التقريرية: وهي كلّ ما أقرّه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقوال وأفعال صدرت عن بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وذلك إما بموافقته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإظهار تأييده واستحسانه لها، أو بالسكوت عنها وعدم إنكارها، فيعتبر بهذا الإقرار

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حدّ الخمر ح (١٧٠٧).

(٢) شرح صحيح مسلم ١١/ ٢١٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه ح (٥٠٢٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة إذا قدِم من سفر ح (٥٠٦٣) وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من سفر أول قدومه ح (٧١٦).

صادراً عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسِه.

مثال ذلك: عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ) متفق عليه[١]. فهذا إقرار من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَعِبِ الحَبَشَةِ في المسجد.

القسم الرابع: السُّنَّة الوصفية: وهي ما أُضيف إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صفات خَلقية أو خُلُقية.

مثال الصفات الخَلقية: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلاَ بِالقَصِيرِ) متفق عليه[٢].

مثال الصفات الخُلُقية: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا) متفق عليه[٣].

*** أقسام السُّنَّة باعتبار عدد الطُّرُق:**

تنقسم السُّنَّة النبوية باعتبار عدد الطُّرُق إلى قسمين:

القسم الأول: المتواتر: ما رواه جمع كثير عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه، وتُحيل العادة تواطؤهم على الكذب، ويكون منتهى إسنادهم الحِسّ، كقال وسمعنا.

مثال ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد ح (٤٥٤) وصحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ح (٨٩٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح (٣٥٤٨) وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ح (٢٣٤٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي... ح (٦٢٠٣) وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ح (٢٣١٠).

متفق عليه[١].

فقد رواه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر من أربعين صحابياً[٢].

القسم الثاني: الآحاد: هو ما فقد شرطًا من شروط المتواتر. ولا يكون مقبولاً إلا إذا توفرت فيه شروط الصحة سنداً ومتناً[٣].

مثال ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...) متفق عليه[٤].

*** أقسام السُّنَّة باعتبار درجة الثبوت:**

تنقسم السُّنَّة النبوية باعتبار درجة الثبوت إلى قسمين: مقبول ومردود[٥].

والمقبول قسمان:

القسم الأول: الصحيح: ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط، عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ، ولا عِلّة.

مثال ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) فهو حديث صحيح رواه البخاري[٦].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح (١٠٧) وصحيح مسلم، المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ح (٢٣١٠).

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص/ ٢٦٩.

(٣) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ص/ ٤٨، وتدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٦٢٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح (١) وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنما الأعمال بالنية...) ح (٤٥).

(٥) انظر: تيسير مصطلح الحديث للطحان ص/ ٤٣.

(٦) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه ح (٤٧٣٩).

القسم الثاني: الحَسَن: ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خفَّ ضبطه، عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة.

مثال ذلك حديث: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ: غُفْرَانَكَ) فهو حديث حسن رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه[١].

والمردود قسمان:

القسم الأول: الضعيف: هو ما لم يَجمع صفة الحَسَن، بفقد شرط من شروطه. وهو أنواع كثيرة.

مثال ذلك حديث: (لا تَقطَعُوا اللَّحْمَ بالسِّكِّينِ، فإنّهُ مِنْ صَنيعِ الأَعَاجِمِ) فهو حديث ضعيف رواه أبو داود[٢].

القسم الثاني: الموضوع: هو الكَذِب، المختَلَق، المصنوع، المنسوب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مثال ذلك حديث: (اطْلُبُوا العِلْمَ وَلَوْ بِالصِّيْنِ) فهو حديث باطِلٌ لا أصل له[٣].

❋ أقسام السُّنَّة باعتبار الحكم الشرعي:

تنقسم السُّنَّة النبوية باعتبار حكمها الشرعي إلى قسمين[٤]:

القسم الأول: سُنَّة واجبة: وهي ما كان تفسيراً من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما فرضه

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما يقول إذا خرج من الخلاء ح (٧)، وسنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا خرج من الخلاء ح (٣٠)، وسنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ما يقول إذا خرج من الخلاء ح (٣٠٠). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل اللحم ح (٣٧٧٨).

(٣) انظر: الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٢١٥.

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٣٢٨.

اللهُ تعالى، وكلُّ ما أمر به النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو نهى عنه مما كان على سبيل التأكيد والإلزام، ويأثم مَن تركه.

مثال ذلك: عَن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ، قَالَ (ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ) فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَعَلَيْكَ السَّلَامُ) ثُمَّ قَالَ: (ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ) حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا، عَلِّمْنِي، قال: (إذا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صلاتك كلها). متفق عليه(١).

فإنّ هذه الأعمال من أركان الصلاة التي يجب الإتيان بها في الصلاة.

القسم الثاني: سُنَّة مستحبة: وهي ما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا على سبيل التأكيد والإلزام، ولا يأثم مَن تركه.

مثال ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ) رواه مسلم(٢).

فإنّ الترديد مع المؤذِّن مستحب وليس بواجب.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها... ح (٧٢٤)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة... ح (٣٩٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن... ح (٣٨٤).

❋ أقسام السُّنَّة باعتبار وضوح الدلالة على الأحكام:

تنقسم السُّنَّة النبوية باعتبار وضوح دلالتها على الأحكام إلى قسمين[١]:

القسم الأول: قَطعية الدَّلالة: ما دلَّ على معنى متعيَّن فهمه منه، ولا يحتمل تأويلاً، ولا مجال لفهم معنى غيره منه.

مثال ذلك حديث: (فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ) متفق عليه[٢].

فدلالة الحديث على فرضية زكاة الفطر واضحة، ولهذا لم يختلف أحد من العلماء في فرضية زكاة الفطر.

القسم الثاني: ظنيّة الدلالة: هو ما يدل على عدة معان، أو هو ما يدل على معنى، ولكن يحتمل معنى آخر، بأن يحتمل التأويل والصرف عن معنى إلى غيره.

مثال ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ) متفق عليه[٣].

فاختلف أهلُ العلمِ هل النَّفيُ في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا صَلَاةَ) للإجزاءِ أو للكمالِ؟ لأنَّ اللَّفظَ يحتملُهُمَا[٤].

---

(١) انظر: تيسير علم أصول الفقه لعبد الله الجديع ص/ ١٥٩.

(٢) صحيح البخاري، أبواب صدقة الفطر، باب فرض زكاة الفطر ح (١٤٣٢)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير ح (٩٨٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم... ح (٧٢٣)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة... ح (٣٤).

(٤) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٢/ ٢٤١.

أسئلة المقدمة الأولى

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. السُّنَّة في اللغة تعني الطريقة والسيرة، سواء كانت محمودة أو مذمومة. ☐

٢. تعريف السُّنَّة عند المحدثين يقتصر فقط على أقوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ☐

٣. السنة عند الفقهاء تشمل ما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان فرضًا أو واجبًا. ☐

٤. السُّنَّة المتواترة هي ما رواه شخص واحد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثقة وعدالة. ☐

٥. الحديث الموضوع هو الذي توفرت فيه كل شروط الصحة. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. السُّنَّة عند **علماء العقيدة** تعني:

- ما لم يرد في القرآن الكريم. ☐
- كل ما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقوال وأفعال. ☐
- ما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه في العقيدة. ☐
- الأحكام الشرعية المتعلقة بالصلاة والزكاة. ☐

٢. السُّنَّة **التقريرية** هي:

- ما أقرّه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. ☐
- ما أُضيف إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صفات. ☐
- ما أقرّه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقوال أو أفعال للصحابة. ☐
- ما لم يفعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلقًا. ☐

٣. الحديث: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا...) هو مثال على:

- حديث آحاد. ☐
- حديث موضوع. ☐
- حديث متواتر. ☐
- حديث ضعيف. ☐

٤. تعريف السُّنَّة عند **علماء أصول الفقه** هو:

- ما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقوال وأفعال وصفات. ☐
- مصدر للتشريع يُستدل به على الأحكام. ☐
- ما ليس بفرض ولا واجب. ☐
- ما كان عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. ☐

٥. الحديث الضعيف هو:

- ما توفرت فيه كل شروط الصحة. ☐
- ما فقد شرطًا من شروط الحَسَن. ☐
- ما لا يُحتج به إطلاقًا. ☐
- ما ورد بأكثر من سند. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. السُّنَّة في اللغة تعني _____ و _____ .

٢. الحديث المتصل سنده بنقل العدل الضابط، من غير شذوذ، ولا عِلّة يُسمى _____ .

٣. الحديث الذي يدل على معنى متعيّن لا يحتمل غيره، يُقال عنه: _____ الدلالة.

٤. السنة عند الفقهاء هي ما ليس بفرض ولا _____ .

٥. السُّنَّة القولية هي ما أُضيف إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من _____ .

☑ السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.

١. عرِّف السُّنَّة النبوية في الاصطلاح.

.....

.....

٢. ما الفرق بين السُّنَّة عند المحدثين والسنة عند الفقهاء؟

.....

.....

٣. اذكر أقسام السُّنَّة النبوية باعتبار النوع، مع تعريف كل قسم.

.....

.....

.....

.....

٤. ما معنى الحديث المتواتر؟ مع ذكر مثال.

.....

.....

٥. ما الفرق بين السُّنَّة القطعية الدلالة والسُّنَّة الظنية الدلالة؟

.....

.....

المقدمة الثانية:

خصائص السُّنَّة النبوية

* وحيٌ من عند الله تعالى.
* محفوظة من التحريف أو النقص أو الضّياع.
* حُجّة ومصدر من مصادر التشريع.
* مُحْكَمة.
* من جوامع الكَلِم.
* منقولة بالإسناد.
* شاملة لكل مجالات الحياة.
* واضحة في الأسلوب والبيان.
* الواقعية.
* الوسطية والاعتدال.

المقدمة الثانية:

خصائص السُّنَّة النبوية

إذا وقف الناظر على معنى السُّنَّة وحقيقتها، فإن من تمام ذلك أن يتأمل ما خصّها الله به من صفات جعلتها وحيًا محفوظًا، وشريعةً باقية، ومصدرًا للهداية في كل زمان. فالسُّنَّة ليست كلامًا بشريًا مجردًا؛ بل هي وحيٌ مؤيَّد، وبيانٌ معصوم، ورحمة للأمة، وقد حازت من الخصائص ما يجعلها حجة قاطعة على العباد. وتلك الخصائص هي التي تفسر لنا سرّ عظمة السُّنَّة ومكانتها الراسخة في الدين، ومِن أبرز تلك الخصائص:

أولاً: وحيٌ من عند الله تعالى.

دلّت النصوص الشرعية على أنّ السُّنَّة وحيٌ أوحاه الله تعالى لنبيّه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ينزل على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسُّنَّة كما ينزل عليه بالقرآن.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[1].

قال ابن كثير[2]: «أي ما يقول قولاً عن هوى وغَرَض، إن هو إلا وَحْيٌ يُوحَى، أي: إنما يقول ما أُمِرَ به يُبَلِّغُه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادةٍ ولا نقصان».

وقال سبحانه: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[3].

---

(١) سورة النجم، الآيتان (٣- ٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤١١.

(٣) سورة النساء، الآية (١١٣).

قال الإمام الشافعي[١]: «فذكر الله الكتاب، وهو القُرآن، وذكر الحِكْمَة، فسمعتُ مَنْ أرْضى من أهل العلم بالقُرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله».

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ). رواه أبو داود[٢].

قال ابن بطّال[٣]: «قال أهل العلم: أراد بذلك السُّنَّة التي أُوْتِي».

وقال حسان بن عطية – أحد التابعين –: «كان جبريلُ ينزل على النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسُّنَّة كما ينزل عليه بالقرآن». رواه الدارمي[٤].

مثال ذلك: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ) قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا) قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. رواه البخاري[٥].

---

(١) الرسالة ص/ ٧٣.

(٢) سنن أبي داود، كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة ح (٤٦٠٤) وهو حديث صحيح.

(٣) شرح صحيح البخاري ١٠/ ٣٥٨.

(٤) سنن الدارمي ١/ ٤٧٤ ح (٦٠٨).

(٥) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي =

ثانياً: محفوظة من التحريف أو النقص أو الضّياع.

إذا ثبت أنّ السُّنَّة النبوية وحيٌ من الله تعالى لنبيّه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي محفوظة من التحريف أو النقص أو الضياع. فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى تكفّل بحفظ ما أنزله على نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحيين الكتابِ والسُّنَّة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(١).

والذِّكرُ يشمل القرآنَ الكريم والسُّنَّة النبوية.

قال ابن حزم(٢): «فأخبر تعالى كما قدّمنا أنّ كلامَ نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلّه وحيٌ، والوحي بلا خلاف ذِكر، والذِّكر محفوظ بنص القرآن، فصحّ بذلك أنّ كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلّه محفوظ بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ، مضمون لنا أنّه لا يضيع منه شيء، إذ ما حفظ الله تعالى فهو باليقين لا سبيل إلى أن يضيع منه شيء، فهو منقول إلينا كلّه».

وقال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٣).

فيلزم من إكمال الدِّين، وإتمام النِّعمة حِفْظُ القرآن والسُّنَّة جميعًا، لأنهما دين الله تعالى، الذي أكمله وارتضاه لعباده، وبذلك تمّت نعمة الله عليهم.

ويجب أن نعلم أنّه لا يكتمل حفظ القرآن الكريم إلا بحفظ السُّنَّة، ولا يتحقق التأسّي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بحفظ السُّنَّة.

= ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ح (٣٣٢٩).

(١) سورة الحِجر، الآية (٩).

(٢) الإحكام في أصول الفقه ١/ ٩٨.

(٣) سورة المائدة، الآية (٣).

ثالثاً: حُجّة ومصدرٌ من مصادر التشريع.

السُّنَّة دليل شرعي يدلُّ على حكم الله تعالى، والله عَزَّوَجَلَّ قد تعبّدنا باتباع ما أَمَرْتْ به السُّنَّة واجتناب ما نَهَتْ عنه، فهي مصدر شرعي أساسي من مصادر الدين الإسلامي.

ومن الأدلّة على حجيّة السُّنَّة النبوية ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[١].

قال ابن كثير[٢]: «وهذا أمر من الله عَزَّوَجَلَّ بأن كلّ شيء تنازع الناسُ فيه من أصول الدين وفروعه أن يُرَدّ التنازعُ في ذلك إلى الكتاب والسُّنَّة».

قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[٣].

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: (مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى). رواه البخاري[٤].

فمن أطاع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل الجنة، وطاعته عليه الصلاة والسلام هي

---

(١) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٤٥.

(٣) سورة الحشر، الآية (٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح (٧٢٨٠).

العمل بسنّته، والتزامها، والتمسك بها.

٢- عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ) رواه الترمذي وابن ماجه(١).

قال الخطابي(٢): «يُحذّر بذلك مخالفة السنن التي سنّها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما ليس له في القرآن ذِكرٌ على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض، فإنهم تعلّقوا بظاهر القرآن، وتركوا السنن التي قد ضُمنت بيان الكتاب، فتحيّروا وضلّوا».

رابعاً: مُحْكَمة.

ومعنى ذلك: أنّ السُّنَّة النبوية لا تتعارض مع القرآن الكريم، ولا تتعارض مع نفسِها، ولا تتعارض مع العقل الصريح.

فالقرآن الكريم والسُّنَّة النبوية كلاهما وحي من عند الله تعالى، وما كان من عند الله تعالى فلا اختلاف فيه، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(٣).

فالشارع الحكيم لا يمكن أن يَصدر عنه دليلان مختلفان ومتناقضان في الوقت الواحد.

(١) جامع الترمذي، أبواب العلم، باب ما نُهي عنه أن يُقال عند حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح (٢٦٦٤)، وسنن ابن ماجه في مقدمته، باب تعظيم حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتغليظ على من عارضه ح (١٢). وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(٢) معالم السنن ٤/ ٢٩٨.

(٣) سورة النساء، الآية (٨٢).

وقال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[١].

فأمر الله تعالى بالرجوع عند التنازع إلى القرآن والسُّنَّة لرفع هذا التنازع والاختلاف، ولو كان في القرآن والسُّنَّة اختلافٌ لم يكن في الرجوع إليهما رفع التنازع والاختلاف.

وفي حال وُجد نصّان ظاهرُهما التعارضُ وجب الاجتهاد في صرفهما عن هذا الظاهر، والوقوفُ على حقيقة المراد منهما، تنزيهاً للشارع العليم الحكيم عن التناقض في تشريعه.

وكذلك لا يمكن للسُّنَّة النبوية الصحيحة أن تتعارض مع العقل الصريح، لأنّ العقل هو مناط التكليف، فإذا زال العقل ارتفع التكليف. قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رُفِعَ القلم عن ثلاثةٍ: عن النَّائم حتى يستيقظَ، وعن الصَّبيّ حتى يَحتَلِمَ، وعن المجنونِ حتى يَعقِلَ). رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه[٢]. وباجتماع النقل الصحيح والعقل الصريح تُدرَك الحقائق الشرعية.

والذي خلق العقلَ هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والذي أرسلَ إلينا الرسلَ وأنزلَ عليهم الكتبَ هو الله جَلَّ جَلَالُهُ، فمِن المحال أن يتعارض العقل الصريح والنقل الصحيح، لأنّ مصدرهما واحد، وهو الله عَزَّوَجَلَّ.

وإذا وُجد تعارضٌ بين النقل والعقل في الظاهر فلا يخلو من أحد أمرين:

* إما أن يكون الحديث غير صحيحٍ، فلا يُلتفتُ إليه.
* وإما أن يكون العقل غير سليم، فلا يُعارَض به الحديث الصحيح.

فإذا توفرت صحة النص وسلامة العقل فلا يمكن أبدًا أن يكون هناك تعارض ولا

---

(١) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً ح (٤٤٠٣)، وجامع الترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء فيما لا يجب عليه الحد ح (١٤٢٣)، وسنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم ح (٢٠٤٢). قال الترمذي: «حديث حسن غريب من هذا الوجه».

تناقض بينهما.

وفي حال وُجد التعارض الظاهر بين الحديث الصحيح والعقل السليم فإنّ الحديث هو المقدَّم لا محالة. لأنّ العقل مصدِّق للشرع في كل ما أَخبر به، والشرع لم يصدِّق العقل في كل ما أخبر به.

خامساً: من جوامع الكَلِم.

المقصود بجوامع الكَلِم: هي الألفاظ الموجزة القليلة، ذات المعاني الكثيرة[١].

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتي جوامع الكلم، واختُصر له الكلام اختصاراً.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ) متفق عليه[٢].

قال ابن رجب[٣]: «فجوامع الكَلِم التي خُصّ بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نوعان:

أحدهما: ما هو في القرآن، كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾[٤].

قال الحسن: لم تترك هذه الآية خيراً إلا أَمرتْ به، ولا شراً إلا نَهت عنه.

والثاني: ما هو في كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بُعثتُ بجوامع الكلم» ح (٧٢٧٣)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، أولّه ح (٥٢٣).

(٣) جامع العلوم والحكم ١/ ٥٥.

(٤) سورة النحل، الآية (٩٠).

سادساً: منقولة بالإسناد.

الإسناد: هو سلسلة رجال الحديث: (حدثنا فلان عن فلان...) وهو من خصائص هذه الأمّة، فقد شرّف الله تعالى هذه الأمة وخصّها بالإسناد، فلا توجد أمّة من الأمم السابقة كانت تنقل قول نبيّها بالإسناد.

وللإسناد أهمية كبيرة في صيانة الشريعة من التحريف والتبديل، وحفظها من الزيادة أو النقص، إذ به يمكن الاعتماد على صحة الحديث أو ضعفه، أو أنه خبر موضوع لا أصل له، لأننا حين نسمع بالحديث نعود إلى سنده، فنتعرف على رجاله وأحوالهم وصفاتهم، وعندها نقبل الحديث أو نردّه، بناءً على ما نتوصل إليه بنتيجة البحث والتمحيص.

قال عبد الله بن المبارك[١]: (الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ).

وقال محمد بن سيرين[٢]: (إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ).

وقال سفيان الثوري[٣]: (الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِلَاحٌ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُقَاتِلُ).

سابعاً: شاملة لكل مجالات الحياة.

المتأمل في السُّنَّة النبوية يلحظ أنها ليست خاصة بالعبادات، بل أتت بكلِّ ما يحتاجه الإنسان، من شؤون تشريعية واجتماعية واقتصادية وسياسية وصحية وأخلاقية...الخ.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٤].

---

(١) رواه مسلم في مقدمته ١/ ١٥.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٤.

(٣) انظر: شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص/ ٤٢.

(٤) سورة المائدة، الآية (٣).

وكمال الدين لا يكون إلا بمصادره التي يؤخذ منها، وهي القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية.

وعَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ[١]، قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ. رواه مسلم[٢].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَرَكْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ إِلاَّ وَهُوَ يُذَكِّرُنَا مِنْهُ عِلْمًا، قَالَ: فَقَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلاَّ وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ) رواه الطبراني[٣].

ثامناً: واضحة في الأسلوب والبيان.

من خصائص السُّنَّة النبوية أنّها واضحة في أسلوبها وبيانها للأحكام الشرعية، يفهمها الكبير والصغير، والمتعلم والجاهل، فهي تخاطب الناس كافة، بكل طبقاتهم ومستوياتهم.

ومِن الأساليب التي استعملتْها السُّنَّة النبوية للبيان:

۞ التكرار: فنجدُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرر الكلام في المسألة لتكون أكثر وضوحًا وفهمًا للمستمع.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ). رواه البخاري[٤].

---

(١) الخِراءة: أي آداب قضاء الحاجة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الاستطابة ح (٢٦٢).

(٣) المعجم الكبير ٢/ ١٥٥. وهو حديث صحيح.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثًا ليُفهم عنه ح (٩٥).

❁ ضرب الأمثال: فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب كثيراً من الأمثلة لتقريب فهم المسألة للمستمع.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أنّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الإبل المُعَلَّقَة، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ). متفق عليه[١].

❁ الرسوم البيانية، فأحياناً يقوم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برسم بياني لتوضيح مسالة ما.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللهِ)، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ رواه أحمد[٢].

❁ الحوار والسؤال، فنجد كثيراً ما يقوم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمحاورة المستمعين وطرح أسئلة عليهم، وذلك لشدّ انتباههم وحثهم على الفهم والاستجابة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ). قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَمَا أَلْوَانُهَا). قَالَ: حُمْر، قَالَ: (هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ[٣]). قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: (فأَنَّى تُرى ذَلِكَ جَاءَهَا). قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عِرْقٌ نَزَعَهَا[٤]. قَالَ: (وَلَعَلَّ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده ح (٤٧٤٣)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن... ح (٧٨٩).

(٢) مسند أحمد ٧/ ٢٠٧ ح (٤١٤٢).

(٣) (أَوْرَقَ) الأغبر الذي في لونه بياض إلى سواد، مثل اللون الرمادي.

(٤) (عِرْقٌ نَزَعَهَا) جذبه إليه وأظهر لونه عليه فأشبهه، والعِرْق: الأصل من النسب.

هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ). متفق عليه[١].

تاسعاً: الواقعية.

من خصائص السُّنَّة النبوية أنها واقعية، بمعنى أنها لم تتعامل مع الإنسان ككائن مثالي فقط، بل راعت ظروفه وأحواله المختلفة، حيث عاش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حياة طبيعية متنوعة بين الشدة والرخاء، والغنى والفقر، ما يجعل سيرته مرجعًا يمكن الاقتداء به في مختلف الظروف.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمُ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمْ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَالْمَرِيضَ. فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ) متفق عليه[٢].

عاشراً: الوسطية والاعتدال.

من خصائص السُّنَّة النبوية أنّها رسمت منهجًا وسطيًا بين الإفراط والتفريط، فلا غلو ولا جفاء، ولا رهبانية ولا إسراف، ولا حرمان للنفس من الطيبات ولا انغماس لها في الشهوات.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا) متفق عليه[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب مَن شَبّه أصلاً معلوماً بأصل مُبَيّن ح (٦٨٨٤)، صحيح مسلم، كتاب اللعان ح (١٥٠٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ح (٦٧١)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ح (٤٦٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا =

وقد أنكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على النفر الثلاثة الذين شددوا على أنفسهم في بعض الأمور التي أباحها الله لهم، فأحدهم قال: (لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ)، والثاني قال: (أُصَلِّي وَلا أَنَام)، والثالث قال: (أصومُ ولا أفْطِرُ). فغضب النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مقولتهم هذه وقال: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) متفق عليه[1].

= ينفروا، ح (٦٩)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ح (١٧٣٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح (٤٧٧٦)، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه... ح (١٤٠٠).

أسئلة المقدمة الثانية

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. السنة النبوية ليست وحيًا وإنما اجتهاد بشري فقط. ☐

٢. الإسناد هو من خصائص الأمة الإسلامية. ☐

٣. يمكن أن تتعارض السنة الصحيحة مع العقل الصريح. ☐

٤. السنة النبوية ليست مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي. ☐

٥. من خصائص السنة الواقعية والوضوح في البيان. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. السُّنَّة النبوية وحيٌ من عند الله، والدليل على ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- (إنما الأعمال بالنيات). ☐
- (أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ). ☐
- (الدين النصيحة). ☐
- (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه). ☐

٢. من خصائص السُّنَّة أنها محفوظة من التحريف؛ لأن الله تكفّل بحفظ:

- ❁ القرآن الكريم فقط. ☐
- ❁ القرآن وبعض الأحاديث. ☐
- ❁ الوحيين: القرآن والسنة. ☐
- ❁ التفسير والفقه. ☐

٣. السُّنَّة حُجّة ومصدر من مصادر التشريع، والدليل على ذلك قوله تعالى:

- ❁ ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ ☐
- ❁ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ ☐
- ❁ ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ ☐
- ❁ ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ ☐

٤. من خصائص السُّنَّة أنها مُحكمة، أي:

- ❁ معقدة في معانيها. ☐
- ❁ تشتمل على الأحكام فقط. ☐
- ❁ لا تتعارض مع القرآن ولا مع العقل الصريح. ☐
- ❁ تؤخذ من الصحابة فقط. ☐

٥. الواقعية في السنة تعني:

- ❁ استخدام السرد القصصي. ☐
- ❁ مراعاة أحوال الناس وظروفهم. ☐
- ❁ أن تكون عن طريق القرآن فقط. ☐
- ❁ استعمال اللغة العامية. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. السُّنَّة محفوظة من التحريف لأنها _____ من الله تعالى.

٢. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بُعثتُ بـ _____ الكَلِم).

٣. الإسناد من _____، ولولا الإسناد لقال مَن شاء ما _____ .

٤. الواقعية في السنة تعني مراعاة _____ و _____ الناس.

٥. من أساليب البيان في السنة: _____ و _____ .

☑ السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.

١. ما معنى أن السنة وحيٌ من عند الله؟ مع ذكر دليل.

.....

.....

٢. كيف تثبت حجّية السنة؟ اذكر آية وحديثًا.

.....

.....

.....

٣. ما المقصود بجوامع الكَلِم؟

.....

.....

٤. لماذا لا يمكن أن تتعارض السنة مع العقل؟

.....

.....

٥. اذكر ثلاثة أساليب استُخدمت في السنة لتوضيح المعاني.

.....

.....

المقدمة الثالثة:

علاقة السُّنَّة النبوية بالقرآن الكريم

- السُّنَّة المؤكِّدة.
- السُّنَّة المبيِّنة.
- السُّنَّة المستقلة بالتشريع.

المقدمة الثالثة:

علاقة السُّنَّة النبوية بالقرآن الكريم

لما كانت السُّنَّة وحيًا من عند الله تعالى، كان لا بد من بيان علاقتها بالقرآن الكريم، حتى يدرك القارئ كيف تكامل الوحيان في التشريع والبيان. فالقرآن أصلٌ في الهداية، والسُّنَّة شارحة له ومبينة لأحكامه، ومخصصة لعمومه، ومقيدة لمطلقه، بل قد تستقل بالتشريع فيما سكت عنه القرآن. فلا غنى لأحدهما عن الآخر، وفهم العلاقة بينهما مفتاح مهم في باب الاعتقاد والفقه معًا.

تنقسم السُّنَّة النبوية من حيث علاقتها بالقرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: السُّنَّة المؤكِّدة، وهي الموافِقة لما جاء في القُرْآن الكريم.

مثال ذلك: عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ). متفق عليه[1].

فحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جاء مؤكِّداً لقوله الله تعالى في وجوب الصلاة والزكاة: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[2]. ولقوله تعالى في وجوب الصيام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بني الإسلام على خمس» ح (٨). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه العظام ح (١٦).

(٢) سورة البقرة، الآية (٤٣).

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١]. ولقوله تعالى في وجوب الحج: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٢]

القسم الثاني: السُّنَّة المبيِّنة: وهي أن تَرِدَ السُّنَّة شارحةً ومفسرةً ومُبَيِّنةً للقرآن الكريم، مصداقًا لقول الله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]

وشرح السُّنَّة وتفسيرها وبيانها للقرآن يكون على عدة صور:

* الصورة الأولى: بيان المجمل، والمقصود: أن يكون في القرآن آيات مجملة فتأتي السُّنَّة لتفصيل هذا الإجمال.

مثال ذلك: أن الصلاة ذُكرت في القرآن مجملة، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٤] ولم يحدد لنا عدد ركعاتها، وأوقاتها، وأركانها، وشروطها، وهيئاتها، وسننها، ومبطلاتها، ونحو ذلك، فجاءت السُّنَّة شارحة ومفصلة كل ذلك.

عَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: (ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ).

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٩٧).

(٣) سورة النحل، الآية (٤٤).

(٤) سورة البقرة، الآية (٤٣).

رواه البخاري[١].

وكذلك الشأن بالنسبة للزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والمعاملات ونحوها.

* الصورة الثانية: تخصيص العام، والمقصود: أن يكون في القرآن آيات عامة فتأتي السُّنَّة بتخصيص هذا العام.

مثال ذلك: قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾[٢] فهذه الآية عامة دلّت على حِلّ كل بيع. فجاءت السُّنَّة النبوية بتخصيص هذا العام، وأخرجت بعض البيوع الفاسدة من الحِل، كبيع الخمر، وبيع الكلب، وبيع الأصنام، وغيرهم[٣].

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ، وَمَهْرِ البَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الكَاهِنِ[٤]. متفق عليه[٥].

* الصورة الثالثة: تقييد المطلق، والمقصود: أن يكون في القرآن آيات مطلقة فتأتي السُّنَّة بتقييد هذا المطلق.

مثال ذلك: قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[٦].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ح (٦٠٠٨).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٧٥).

(٣) انظر: الأحاديث الواردة في البيوع المنهي عنها، للدكتور سليمان بن صالح الثنيان، وهي رسالة دكتوراه في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤) قال النووي: «أما مهر البغي فهو ما تأخذه الزانية على الزنى، وسماه مهراً لكونه على صورته، وهو حرام بإجماع المسلمين، وأما حلوان الكاهن فهو ما يعطاه على كهانته». شرح صحيح مسلم ١٠/ ٢٣١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع باب ثمن الكلب ح (٢٢٣٧). وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب... ح (١٥٦٧).

(٦) سورة النساء، الآية (١١).

فهذه الآية مطلقة، أفادت أن كل مولود يرث والده من غير تقييد، فجاءت السُّنَّة النبوية بتقييد هذا المطلق، بأنّه لا توارث عند اختلاف الدين.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لاَ يَرِثُ المُسْلِمُ الكَافِرَ وَلاَ الكَافِرُ المُسْلِمَ). رواه البخاري(١).

* الصورة الرابعة: توضيح المُشكِل. فبعض الآيات كان يُشكل فهمها على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فيوضح النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أشكل عليهم.

مثال ذلك: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾(٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٣) متفق عليه(٤).

فالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهموا من هذه الآية أن المراد بالظلم عموم الظلم، ويدخل في ذلك ظلم الإنسان لنفسه بالتقصير في الواجبات، وظلم الناس، وغير ذلك، فبيّن لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ المراد بالظلم في الآية هو الشرك بالله تعالى، فهو أعظم أنواع الظلم.

* الصورة الخامسة: بَسْطُ المختصر. فبعض الآيات تناولت حادثة أو قصة بشيء

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ح (٦٧٦٤).
(٢) سورة الأنعام، الآية (٨٢).
(٣) سورة لقمان، الآية (١٣).
(٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ح (٤٧٧٦). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه ح (١٢٤).

من الإيجاز والاختصار، فجاءت السُّنَّة النبوية وبسطت تلك الحادثة أو القصة بشكل أوسع ومفصّل.

مثال ذلك: قصة الصحابة الثلاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك، حيث ذكر القرآن الكريم قصتهم مختصرة موجزة، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1] وجاءت السُّنَّة النبوية ببسط تلك الحادثة والحديث عنها في حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث طويل[2].

❋ الصورة السادسة: نسخ لحكم ثبت بالقرآن الكريم.

نسخُ السُّنَّة للقرآن محلّ اختلاف بين أهل العلم. ومَن يرى جواز ذلك يستدل بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[3] فقد دلّت الآية على جواز الوصية للوالدين، وهما من الورثة، فجاءت السُّنَّة النبوية ناسخة حكم الوصية لكل وارث.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ). رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن

(١) سورة التوبة، الآية (١١٨).

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك ح (٤٤١٨). وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ح (٢٧٦٩).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٨٠).

ماجه[١].

القسم الثالث: السُّنَّة المستقلة بالتشريع، والمقصود بها أن تأتي السُّنَّة بأحكام جديدة زائدة على ما في القرآن الكريم، ولم يرد في القرآن الكريم ما يثبتها أو ينفيها.

مثال ذلك: تحريم الذهب والحرير على الرجال، وتحريم الصوم والصلاة على الحائض، ووجوب الكفارة على من جامع في نهار رمضان، وغيرها من الأحكام الكثيرة.

وهذه الأحكام حُجّة يجب العمل بها، لأنّ كلَّ مَن قَبِل عن الله فرائضه في كتابه، قَبِل عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَهُ، بفرض الله طاعة رسوله على خلقه.

ولو كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يطاع في هذا القسم لم يكن لطاعته معنى، وسقطت طاعته المختصة به، وإذا لم تجب طاعته إلا فيما وافق القرآن لا فيما زاد عليه لم يكن له طاعة خاصة تختص به، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[٢]».



(١) سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث ح (٢٨٧٠). وجامع الترمذي، أبواب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث ح (٢١٢٠). وسنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث ح (٢٧١٣). وهو حديث حسن كما قال الترمذي.

(٢) سورة النساء، الآية (٨٠).

أسئلة المقدمة الثالثة

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. توضيح المشكل من صور بيان السنة للقرآن. ☐

٢. لا يجوز العمل بأي حكم شرعي لم يُذكر في القرآن صراحة. ☐

٣. من صور بيان السنة: تخصيص العام، تقييد المطلق. ☐

٤. السنة تُفصّل وتشرح ما جاء مجملًا في القرآن. ☐

٥. لا يمكن فهم الشريعة كاملة بالقرآن وحده. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. **السُّنَّة المؤكِّدة** هي:

- ما خالفت القرآن في الحكم. ☐
- ما أتت بحكم جديد تمامًا. ☐
- ما وافقت القرآن وأكّدت ما فيه. ☐
- ما بسطت القصص الواردة في القرآن. ☐

٢. من الأمثلة على **السُّنَّة المبيِّنة** التي جاءت **بشرح المجمل** في القرآن:

- ❁ تحريم بيع الكلب. ☐
- ❁ تفصيل أحكام الصلاة. ☐
- ❁ تحريم الجمع بين المرأة وعمتها. ☐
- ❁ تحريم الذهب على الرجال. ☐

٣. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صلوا كما رأيتموني أُصلي) مثال على:

- ❁ سنة مؤكدة. ☐
- ❁ سنة مستقلة. ☐
- ❁ سنة مبيّنة لمجمل. ☐
- ❁ سنة ناسخة. ☐

٤. تخصيص السُّنَّة لقول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ﴾ يدل على:

- ❁ أنّ السنة تُخصص العام الوارد في القرآن. ☐
- ❁ أنّ السنة لا علاقة لها بالقرآن. ☐
- ❁ أنّ السنة دائمًا تكرر ما في القرآن. ☐
- ❁ أنّ البيع كله محرم. ☐

٥. تحريم الذهب على الرجال هو مثال على:

- ❁ السنة المستقلة بالتشريع. ☐
- ❁ السنة المؤكدة. ☐
- ❁ السنة المبيِّنة. ☐
- ❁ النسخ بالقرآن. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. فهم العلاقة بين القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية _____ مهم في باب الاعتقاد والفقه معًا.

٢. السُّنَّة المؤكِّدة هي _____ لما جاء في القرآن.

٣. (لا يرث المسلم الكافر) حديث يُقيد الآية التي تقول: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ...﴾، فهو من باب تقييد _____ .

٤. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فلا وصية لوارث) يدل على أن السنة قد _____ القرآن في بعض الأحكام.

٥. تحريم الصوم على الحائض من السُّنَّة _____ بالتشريع.

☑ السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.

١. ما الفرق بين السُّنَّة المؤكِّدة والسُّنَّة المستقلة بالتشريع؟

.....

.....

٢. اذكر صورتين من صور بيان السُّنَّة للقرآن، مع مثال لكل واحدة.

.....

.....

٣. هل يمكن أن تأتي السُّنَّة بحكم لم يُذكر في القرآن؟ وضّح إجابتك مع التعليل.

.....

.....

٤. لماذا لا يمكن الاكتفاء بالقرآن الكريم وحده في فهم الشريعة؟

.....

.....

٥. اشرح قول العلماء: «لا وصية لوارث» في ضوء الآية القرآنية التي تجيز الوصية.

.....

.....

المقدّمة الرابعة:

تدوين السُّنَّة النبوية

- النهي عن كتابة السُّنَّة في بداية الإسلام.
- الإذن بكتابة السُّنَّة.
- تدوين السُّنَّة النبوية في الصُّحُف.
- الجمع العام للسُّنَّة النبوية.
- التصنيف في السُّنَّة النبوية.

المقدمة الرابعة:

تدوين السُّنَّة النبوية

من أعظم ما يُؤكِّد مكانة السُّنَّة ويقطع دابر الشكّ فيها: معرفةُ الجهود التي بُذلت في حفظها تدوينًا وروايةً ونقلًا. فقد نشأ تدوينها في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم تتابع الصحابة والتابعون في كتابتها وضبطها، حتى أُسِّست المصنفات الكبرى في القرون المفضلة، واستعراض مراحل هذا التدوين يُظهر عناية الأمة بهذا الوحي ويحطم دعاوى المتشككين.

والمقصود بتدوين السُّنَّة النبوية: هو كتابتها، وجمعها في مصنَّف واحد.

۞ النهي عن كتابة السُّنَّة في بداية الإسلام:

ثبت أنّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى الصحابةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن كتابة غير القرآن الكريم، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ). رواه مسلم[1].

وكان ذلك النهيُ في بداية الإسلام، خشية أن يخلِطَ الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومَن بعدهم بين القرآن الكريم والحديث النبوي.

۞ الإذن بكتابة السُّنَّة:

ثم أَذِن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بكتابة الحديث النبوي، وذلك

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبّت في الحديث وحكم كتابة العلم ح (٣٠٠٤).

عندما استقرّ القرآنُ الكريم في صدورهم، وفرّقوا بين القرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى، وبين الحديث النبوي الذي هو كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ومما يدلّ على الإذن بالكتابة:

١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فَتْحِ مَكَّةَ إلى أَنْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ). يعني الخطبةَ التي سمعها من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. متفق عليه[١].

٢- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ). رواه البخاري[٢].

٣- وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: (اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ). رواه أبو داود[٣].

ثمّ استقرّ الأمرُ بعد ذلك على كتابة الحديث، وأجمعت الأُمَّة على استحبابه.

قال النووي[٤]: «وجاءت أحاديث بالنهي عن كتابة غير القرآن، فمن السلف من منع

(١) صحيح البخاري، كتاب في اللقطة، باب كيف تعرّف لقطة أهل مكة ح (٢٤٣٤)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة... ح (١٣٥٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم ح (١١٣).

(٣) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب في كتابة العلم ح (٣٦٤٦). وهو حديث صحيح.

(٤) شرح صحيح مسلم ٩/ ١٢٩.

كتابة العلم، وقال جمهور السلف بجوازه، ثم أجمعت الأمة بعدهم على استحبابه».

❁ **مراحل تدوين السُّنَّة النبوية:**

مرّ تدوين السُّنَّة النبوية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تدوين السُّنَّة النبوية في الصُّحُف.

وقد بدأت هذه المرحلة في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستمرّت إلى عصر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

أولاً: تدوين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للسُّنَّة في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد وفاته.

بعد أن أَذِن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بكتابة الحديث النبوي، كتب جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ طائفةً متفرّقةً من أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودوّنوها في صحفٍ خاصةٍ بهم، وكانت هذه الصُّحُفُ النواةَ الأولى لما صُنِّف بعد ذلك من مصنفات حديثية في القرون الثلاثة التالية، ومن تلك الصُّحُف:

❁ صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، المعروفة باسم: (الصحيفة الصادقة).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ). رواه البخاري[١].

❁ صحيفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كانت معلّقة في سيفه، وفيها أسنان الإبل[٢]،

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم ح (١١٣).

(٢) أي أعمار الإبل التي تجب في الديات.

وشيء من الجراحات، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المدينة حرمٌ ما بين عَيرٍ إلى ثَورٍ، فمَن أَحدثَ فيها حَدَثًا أو آوى مُحْدِثًا فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين).

* صحيفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فيها فرائض الزكاة التي فرضها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المسلمين.

روى البخاري في صحيحه[1] إلى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَتَبَ لَهُ هَذَا الكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى البَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا رَسُولَهُ...)

وغيرها من الصُّحُف التي كُتبت في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبعد وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ازدادت عناية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بكتابة الحديث النبوي، فكانوا يكتبون بالسُّنَّة بعضهم إلى بعض:

* فكتب زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ميراث الجَدِّ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وكتب زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض الأحاديث النبوية وأرسل بها إلى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وكتب جابر بن سَمُرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض الأحاديث النبوية وبعث بها إلى سعد بن أبي وقّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثانيًا: تدوين التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ للسُّنَّة.

انتشر تدوين السُّنَّة النبوية في عصر التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ على نطاق أوسع مما كان في زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولعلّ من أسباب ذلك التوسع ما يلي:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم ح (١٤٥٤).

* موت كثير من حفَّاظ السُّنَّة من الصحابة وكبار التابعين، فخِيف بذهابهم أن يذهبَ كثيرٌ من السُّنَّة.

* انتشار الروايات، وطول الأسانيد، وكثرة أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم.

* ظهور البدع والأهواء وفشوّ الكذب، فحفاظًا على السُّنَّة وحمايةً لها من أن يدخل فيها ما ليس منها شُرِع في تدوينها.

ولم يكن تدوين السُّنَّة في عصر التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ مرتَّبًا ومبوَّبًا، وإنما كانت كتابتهم للحفظ والمراجعة فقط، فانتشر في عصرهم كتابة الصحف، كصحيفة سعيد بن جبير تلميذ ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصحيفة أبي الزبير محمد بن مسلم المكي تلميذ جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصحيفة بَشير بن نَهِيْك كتبها عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وغير ذلك من الصحف الكثيرة التي رُويت عن التابعين، والتي كانت هي الأساس الثاني بعد صحائف الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين لتدوين السُّنَّة النبوية.

المرحلة الثانية: الجمع العام للسُّنَّة النبوية.

أولُّ محاولة لتدوين السُّنَّة النبوية وجمعها على نحو شامل ورسمي كانت على يد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عندما قال لعامله في المدينة المنورة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت١٢٠هـ): «انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ العِلْمِ وَذَهَابَ العُلَمَاءِ، وَلاَ تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلْتُفْشُوا العِلْمَ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لاَ يَعْلَمُ، فَإِنَّ العِلْمَ لاَ يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا». رواه البخاري[1].

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم ح (١٤٥٤).

وعن ابن شهابٍ الزُّهري قال: «أَمَرَنَا عمرُ بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أرضٍ له عليها سلطان دفتراً».

قال الإمام مالك: «أولُّ ما دَوّن العلمَ: ابنُ شهابٍ الزُّهري».

وهذا التدوين للسُّنَّة النبوية في عهد عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنما هو التدوين الرسمي الشامل، وكان الهدف منه حفظ السُّنَّة من الضياع بسبب موت الحُفّاظ، ولم يكن هذا التدوين مرتَّبًا ومبوَّبًا.

المرحلة الثالثة: التصنيف في السُّنَّة النبوية.

بدأت هذه المرحلة قُبيل منتصف القرن الثاني، فظهر تدوين السُّنَّة بشكل مُبَوَّب ومرتّب، حيث كان التدوين قبل ذلك مجرَّد جمعٍ دون ترتيب.

قال الذهبي متحدثًا عن سنة (١٤٣هـ)[١]: وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنّف ابنُ جُريج التصانيف بمكة، وصنّف سعيدُ بن أبي عَروبة، وحمادُ بن سلمة، وغيرهما بالبَصرة، وصنّف الأوزاعيُّ بالشام، وصنّف مالكٌ «الموطَّأ» بالمدينة، وصنّف ابنُ إسحاق المغازي، وصنّف مَعْمَرٌ باليمن، وصنّف أبو حنيفة وغيرُه الفقهَ والرَّأْيَ بالكوفة، وصنّف سفيانُ الثَّوْري كتابَ «الجامع»،... وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون على حفظهم أو يَرْوُوْن العلمَ مِن صُحُف صحيحة غير مرتّبة».

وقد جَمعت هذه المصنّفات أقوالَ الصحابة وفتاوى التابعين إلى جانب أحاديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/ ٧٧٦.

ثم تطوّر التصنيف في أوائل القرن الثالث، حيث يعتبر هذا القرن عصر ازدهار العلوم الإسلامية عامةً، وعلومِ السُّنَّة النبوية خاصة، فقد نشطت فيه الرحلةُ لطلب العلم، ونشط فيه التأليف في علم الرجال، وتُوسِّع في تدوين الحديث، فظهرت كتب المسانيد، والكتب الستّة التي اعتمدتها الأمَّة واعتبرتها دواوين الإسلام.

وقد تميز التدوين في هذا العصر بما يلي:

١- تجريد أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وتمييزها عن غيرها، بعد أن كانت قد دُوِّنت في القرن الثاني ممزوجةً بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين.

٢- الاعتناء ببيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف.

ثم تابع علماء السُّنَّة في القرون التالية مَن سبقهم في خدمة السُّنَّة المطهرة وعلومها:

١) منهم من نسج على منوال الصحيحين في الاقتصار على الأحاديث الصحيحة فقط.

٢) ومنهم من نهج منهج أصحاب السنن في الاقتصار على أحاديث السنن والأحكام.

٣) الدور الكبير في العناية التامة بكتب السلف، رواية ودراسة وشرحًا وترجمة لرجالها.

٤) ظهور أنواع جديدة من المصنّفات، ككتب مصطلح الحديث، وكتب المستخرجات، وكتب الجمع بين الصحيحين، وكتب الجمع بين الكتب الستة، وكتب الموضوعات، وكتب أحاديث الأحكام، وكتب التخريج، وكتب الزوائد، وغير ذلك.

أسئلة المقدمة الرابعة

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. النهي عن كتابة السُّنَّة استمر طوال حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ☐

٢. الصحف التي كتبها الصحابة كانت مرتبة حسب الموضوعات. ☐

٣. تدوين السُّنَّة في عهد عمر بن عبد العزيز كان تدوينًا رسميًا عامًا. ☐

٤. الإمام مالك جمع السُّنَّة في كتاب «الجامع الصحيح». ☐

٥. كتب القرن الثالث الهجري ميزت الحديث عن أقوال الصحابة والتابعين. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. ما المقصود بتدوين السُّنَّة النبوية؟

- تفسير الأحاديث. ☐
- كتابتها وجمعها في مصنف واحد. ☐
- قراءتها على التلاميذ. ☐
- تصحيحها فقط. ☐

٢. لماذا نُهي عن كتابة السُّنَّة في بداية الإسلام؟

- ❁ لأنها لا تصلح للكتابة. ☐
- ❁ خشية الخلط بينها وبين القرآن الكريم. ☐
- ❁ لأن الصحابة لم يحفظوا القرآن. ☐
- ❁ لعدم الحاجة إلى السنة حينها. ☐

٣. من الصحابة الذين أذن لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتابة السُّنَّة:

- ❁ عمر بن الخطاب. ☐
- ❁ عبد الله بن عمرو بن العاص. ☐
- ❁ أنس بن مالك. ☐
- ❁ أبو بكر الصديق. ☐

٤. أول محاولة رسمية لتدوين السُّنَّة النبوية كانت في عهد:

- ❁ أبي بكر الصديق. ☐
- ❁ الخليفة المأمون. ☐
- ❁ عمر بن عبد العزيز. ☐
- ❁ الإمام مالك. ☐

٥. تتميز مرحلة التدوين في القرن الثالث الهجري بـ:

- ❁ الخلط بين الحديث والرأي. ☐
- ❁ تمييز الحديث الصحيح والضعيف. ☐
- ❁ ترك الكتابة والتوجه للحفظ. ☐
- ❁ الاقتصار على تفسير القرآن. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. الصحابي الذي أذن له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالكتابة هو _____ .

٢. نُهي الصحابة عن كتابة السُّنَّة أولًا خشية من _____ .

٣. الصحيفة التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص تُعرف بـ _____ .

٤. المرحلة الثانية من التدوين بدأت رسميًا على يد _____ .

٥. التدوين المرتّب والمبوّب بدأ قبيل _____ القرن الثاني الهجري.

☑ السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.

١. علّل: لماذا نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البداية عن كتابة غير القرآن؟

.....

.....

٢. اذكر ثلاثًا من الصحف التي كتبها الصحابة في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

.....

.....

٣. ما دوافع انتشار تدوين السنة في عهد التابعين؟

.....

.....

٤. ما الفرق بين التدوين في عهد عمر بن عبد العزيز والتدوين في القرن الثالث الهجري؟

.....

.....

٥. اذكر اثنين من مميزات التدوين في القرن الثالث الهجري.

.....

.....

المقدّمة الخامسة:

المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية

* أولاً: أقسام المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية.
* ثانيـاً: أنواع المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية.

المقدّمة الخامسة:

المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية

إذا عُرف تاريخ تدوين السُّنَّة النبوية، ظهر أثره جليًّا في المصنفات الحديثية التي صنفها العلماء، والتي تنوعت من حيث المنهج والغرض والترتيب، وكل صنف له غايته وأسلوبه. ومعرفة هذه المصنفات باب مهم لفهم كيف نُقلت السُّنَّة إلينا، وكيف تَمَيَّز الصحيحُ من الضعيف.

أولاً: أقسام المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية.

تنقسم المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية إلى قسمين:

١) **المُصنَّفات الأصيلة**: وهي الكتب التي تُروى فيها الأحاديث بإسناد مؤَلِفها إلى قائلها.

مثال ذلك: قال البخاري في صحيحه: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).

٢) **المُصنَّفات غير الأصيلة**: وهي الكتب التي تُذكر فيها الأحاديث بدون أسانيد

إلى قائلها، وإنما اعتمد أصحاب هذه الكتب على المصادر الأصيلة، فأخذوا منها المتون وعزوها إلى من أخرجها من أصحاب المصادر الأصيلة.

مثال ذلك: قال النووي في كتابه رياض الصالحين: «عن أَبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (اقْرَؤُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ). رواه مسلم».

ثانياً: أنواع المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية.

كتب الجوامع:

الجامع في اصطلاح المحدِّثين: هو كتاب الحديث المرتّب على الأبواب، الذي يوجد فيه أحاديث في جميع موضوعات الدِّين وأبوابه، وعددها ثمانية أبواب رئيسة هي: العقائد، والأحكام، والسِّيَر، والآداب، والتفسير، والفتن، وأشراط الساعة، والمناقب.

وكتب الجوامع لا تقتصر على الأحاديث المرفوعة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل تضم كذلك أقوال الصحابة والتابعين ومَن بعدهم. ومنها ما اشترط مؤلّفه الصحة، ومنها من لم يشترط.

ومن أشهر كتب الجوامع:

١- الجامع لمعمر بن راشد (ت ١٥٣هـ).

٢- الجامع الصحيح للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ). المشهور بصحيح البخاري.

٣- الجامع الصحيح للإمام مسلم (ت ٢٦١هـ). المشهور بصحيح مسلم.

٤- الجامع للإمام الترمذي (ت٢٧٩هـ). المشهور بسنن الترمذي.

كتب الصِّحاح:

هي الكتب التي اقتصرت على جمع الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن أشهر كتب الصِّحاح:

١- صحيح الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ).

٢- صحيح الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ).

٣- صحيح ابن خُزَيمة (ت ٣١١هـ).

٤- صحيح ابن حِبّان (ت ٣٥٤هـ).

❁ **فائدة:** إذا أُطلق (الصحيحان) فإنما يُراد بهما: صحيح البخاري وصحيح مسلم، وهو الذي يُعبِّر عنه العلماء بقولهم: (متفق عليه).

كتب السُّنَن:

هي الكتب التي تجمع أحاديث الأحكام المرفوعة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُرتَّبة على أبواب الفقه، ولم يلتزم مؤلفوها فيها الصحة، بل يوردون فيها الصحيح والحسن والضعيف ودونه.

ومن أشهر كتب السُّنَن:

١- سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ).

٢- سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ).

٣- سنن ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ).

٤- السنن الكبرى والسنن الصغرى للنسائي (ت ٣٠٣هـ).

٥- سنن الدارقطني (ت ٣٨٥هـ).

٦- السنن الكبرى والسنن الصغرى للبيهقي (ت ٤٥٨هـ).

❁ **فائدة**: إذا أُطلق (السنن الأربعة) عند المحدثين فإنما يقصدون بها أربعة كتب، وهي: سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

وإذا قيل: (الكتب الستّة): فالمراد بها: صحيحا البخاري ومسلم والسنن الأربعة.

كتب المسانيد:

هي الكتب التي تخرّج الأحاديث على أسماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مع ضم أحاديث كل واحد بعضها إلى بعض، ولم يلتزم مؤلفوها فيها الصحة، بل يوردون فيها الصحيح والحسن والضعيف ودونه.

وللعلماء ثلاث طرق في ترتيب أسماء الصحابة في كتب المسانيد:

أ- على حروف المعجم، فيبدأ بالألف ثم الباء وهكذا...

ب- على القبائل فيبدأ ببني هاشم، ثم الأقرب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النسب.

ت- على قدر سوابق الصحابة في الإسلام ومحلّه في الدين، فيبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية... وهكذا.

ومن أشهر كتب المسانيد:

١- مسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ).

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).

٣- مسند البزار (ت ٢٩٢ هـ).

٤- مسند أبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ).

كتب الموطآت والمُصنَّفات:

هي كتب مرتّبة على الأبواب، تشتمل على الحديث الموقوف والمقطوع، بالإضافة إلى المرفوع، ولم يلتزم مؤلفوها فيها الصحة، بل يوردون فيها الصحيح والحسن والضعيف ودونه، وتعتبر أهم وأوسع مصادر أقوال الصحابة والتابعين المسندة.

ومن أشهر كتب الموطآت والمصنفات:

١- موطأ الإمام مالك (ت ١٧٩ هـ).

٢- مصنَّف عبد الرزّاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ).

٣- مصنَّف ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ).

كتب المعاجِم:

هي كُتب تُذكر فيها الأحاديث على ترتيب الشيوخ، والغالب عليها اتباع الترتيب على حروف الهجاء، ولم يلتزم مؤلفوها فيها الصحة، بل يوردون فيها الصحيح والحسن والضعيف ودونه.

ومن أشهر كتب المعاجم:

١- معجم الشيوخ لابن الأَعرابي (ت ٣٤٠ هـ).

٢- المعجم الأوسط والمعجم الصغير للطبراني (ت ٣٦٠ هـ).

٣- معجم ابن المقرئ (ت ٣٨١ هـ).

كتب المُستدركات:

المُسْتَدْرَك: كتاب يخرّج فيه صاحبه أحاديث لم يخرجها كتاب ما مِن كتب السُّنَّة، وهي على شرط ذلك الكتاب، وهي في الغالب مرتبّة على الأبواب.

ومن أشهر كتب المستدركات على الصحيحين:

١- المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت ٤٠٥ هـ).

٢- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (ت ٦٤٣ هـ).

كتب المُسْتَخْرَجات:

الاستخراج: هو أن يعمد حافظ من الحفاظ إلى كتاب من كتب الحديث كصحيح البخاري أو صحيح مسلم، أو غيرهما من الكتب، فيخرّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه، ولو في الصحابي، مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده.

ومن أشهر كتب المستخرجات:

١- المستخرج على الصحيحين لأبي بكر الشيرازي (ت ٣٨٨هـ).

٢- المستخرج على صحيح البخاري لأبي بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ).

٣- المستخرج على صحيح مسلم لأبي عَوانة الإسْفراييني (ت ٣١٦ هـ).

٤- المستخرج على جامع الترمذي لأبي علي الطّوسي (ت ٣١٢ هـ).

كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة:

هي الكتب التي تجمع الأحاديث التي تتداولها ألسِنَةُ العامة، سواء كانت صحيحة أم لا.

وقد عني العلماء بجمعها في كتب خاصة لبيان حالها.

ومن أشهر كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة:

١- المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي (ت ٩٠٢هـ).

٢- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي (ت ٩١١هـ).

٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس للعجلوني (ت ١١٦٢هـ).

كتب أحاديث الأحكام:

هي الكتب التي اشتملت على أحاديث الأحكام فقط، وهي أحاديث انتقاها مؤلفو هذه الكتب من المصنفات الحديثية الأصول، ورتبوها على أبواب الفقه.

ومن أشهر كتب أحاديث الأحكام:

١- عمدة الأحكام لأبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠هـ).

جمع فيه أحاديث الأحكام التي اتفق عليها البخاري ومسلم، وقد بلغت (٤٣٠) حديثًا.

٢- بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

كتب الأحاديث المتواترة:

الحديث المتواتر: هو ما نقله جمع كثير من أول الإسناد إلى آخره يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب. وغالبًا ما تكون هذه الأحاديث مرتّبة على الأبواب.

ومن أشهر كتب الأحاديث المتواترة:

١- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي (ت ٩١١هـ).

٢- لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

٣- نظم المتناثر من الحديث المتواتر لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ).

كتب الأحاديث القُدْسِيّة:

الحديث القُدْسي: هو الحديث الذي يسنده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فيقول: قال الله تعالى. أو قول الراوي: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربّه، ونحو ذلك.

ومن أشهر كتب الأحاديث القدسية:

١- الإتحافات السَّنِيَّة في الأحاديث القُدْسية لعبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣٥هـ).

٢- صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي.

٣- جامع الأحاديث القدسية للشيخ عصام الدين الصبابطي.

كتب الترغيب والترهيب:

هي الكتب التي تُجمع فيها الأحاديث التي تحث على الأعمال الصالحة، وتبيّن ما فيها من الثواب، وتنهى عن الأعمال السيئة، وتبيّن ما فيها من العقاب.

ومن أشهر كتب الترغيب والترهيب:

١- الترغيب والترهيب للمنذري (ت ٦٥٦هـ).

٢- رياض الصالحين للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ).

كتب أسباب ورود الحديث:

هي الكتب التي تعتني بذكر أسباب ورود الحديث النبوي، سواء كانت صحيحة

أم لا.

ومن أشهر الكتب في أسباب ورود الحديث:

١- اللُّمع في أسباب ورود الحديث للسيوطي (ت ٩٠٢هـ).

٢- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لابن حمزة الحسيني (ت ١١٢٠هـ).

كتب الموضوعات:

هي الكتب التي تجمع الأحاديث المكذوبة والباطلة والمنكرة، وهي في الغالب مرتبة على الكتب والأبواب.

ومن أشهر كتب الموضوعات:

١- الموضوعات لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

٢- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (ت ٩١١هـ).

٣- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ت ١٢٥٥هـ).

كتب الناسخ والمنسوخ:

كتب الناسخ والمنسوخ: هي الكتب التي جمعت الأحاديث المنسوخة، مع ذكر الأحاديث الناسخة لها.

ومن أشهر كتب الناسخ والمنسوخ في الحديث:

١- ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي بكر الأثرم (ت ٢٦١هـ).

٢- ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين (ت ٣٨٥هـ).

٣- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي ت (٥٨٤هـ).

أسئلة المقدمة الخامسة

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. الجوامع تقتصر فقط على الأحاديث المرفوعة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ☐

٢. كتب المستدركات تعنى بذكر الأحاديث الموضوعة فقط. ☐

٣. كتب أحاديث الأحكام تهتم بترتيب الأحاديث على أبواب الفقه. ☐

٤. الأحاديث القدسية هي ما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باجتهاده الشخصي. ☐

٥. الحديث المتواتر يرويه جمع كثير يستحيل تواطؤهم على الكذب. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. المُصنَّف الأصيل هو الذي:

- لا يذكر الأحاديث بسند. ☐
- يذكر الرأي فقط دون رواية. ☐
- يروي الحديث بإسناد مؤلفه إلى قائله. ☐
- يختصر الأحاديث من كتب متفرقة. ☐

٢. من أمثلة المُصنَّفات غير الأصيلة:

- رياض الصالحين. ☐
- صحيح البخاري. ☐
- سنن الترمذي. ☐
- مسند الإمام أحمد. ☐

٣. إذا أُطلق «الصحيحان» فإن المقصود:

- صحيح البخاري وسنن الترمذي. ☐
- صحيح البخاري وصحيح مسلم. ☐
- صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان. ☐
- صحيح البخاري وموطأ مالك. ☐

٤. السنن الأربعة عند المحدثين هي:

- ☐ البخاري، مسلم، النسائي، الترمذي. ☐
- ☐ أبي داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه. ☐
- ☐ أحمد، الطبراني، النسائي، الترمذي. ☐
- ☐ الدارقطني، البيهقي، ابن ماجه، النسائي. ☐

٥. المعاجم الحديثية غالبًا ما تُرتب على:

- أبواب الفقه. ☐
- أسماء الصحابة. ☐
- أسماء الشيوخ أو حروف المعجم. ☐
- مكان رواية الحديث. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. المُصنَّفات التي يذكر فيها المؤلف إسناده تسمى _____ .

٢. كتاب «بلوغ المرام» ألّفه _____ .

٣. من كتب الطبراني: المعجم، والمعجم _____ .

٤. الحديث القدسي يُسند إلى _____ .

٥. من كتب الموضوعات: كتاب _____ لابن الجوزي.

☑ رابعًا: أجب عن الأسئلة التالية

١. ما الفرق بين المصنفات الأصيلة وغير الأصيلة في الحديث؟

.....

.....

٢. ما المقصود بكتب المستخرجات؟ واذكر مثالًا.

.....

.....

٣. لماذا ألّف العلماء كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة؟

.....

.....

٤. ما المقصود بالحديث القدسي؟

.....

.....

٥. اذكر ثلاث طرق لترتيب الصحابة في كتب المسانيد.

.....

.....

.....

المقدّمة السادسة:

ضوابط في فهم السُّنَّة النبوية

* التأكّد من ثبوت الحديث وصحته.
* جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد.
* الجمع أو الترجيح بين الأحاديث المتعارضة.
* معرفة أسباب ورود الحديث.
* فهم السُّنَّة النبوية في ضوء القرآن الكريم.
* فهم السُّنَّة النبوية في ضوء مقاصد الشريعة.
* فهم السُّنَّة النبوية في ضوء فهم السلف الصالح.
* الرجوع إلى كتب شروح الحديث.

المقدّمة السادسة:

ضوابط في فهم السُّنَّة النبوية

ليس المقصود من دراسة السُّنَّة جمع النصوص فحسب، بل الأهم هو فهمها على الوجه الصحيح الذي أراده الشارع. وقد وقع كثير من الانحراف في هذا الباب بسبب سوء الفهم أو الجهل بمسالك العلماء في الاستنباط. ومن هنا كان من الواجب بيان أهم الضوابط التي تضبط التعامل مع النصوص النبوية وتمنع من الخطأ في الفهم أو الاستدلال، ومن أهم تلك الضوابط:

الضابط الأول: التأكّد من ثبوت الحديث وصحته.

ينبغي لمن يدرس السُّنَّة النبوية أن يتأكّد من ثبوت الحديث وصحته، وذلك قبل أنْ يستدلّ به، وقبل أنْ يستنبط منه الأحكام الشرعية، وقبل نشره بين الناس.

ومِن طرق التأكّد من صحة الحديث وثبوته ما يلي:

١- وجود الحديث في كتب اشترط مؤلفوها الصِّحَّة، فلا يوردون في كتبهم إلا الأحاديث الصحيحة، كصحيح البخاري وصحيح مسلم.

٢- أن ينصّ أحد العلماء المحدثين على صحة الحديث.

٣- أن تتوفّر في الحديث شروطٌ حتى يصبح صحيحًا، وهي خمسة شروط: عدالة الرواة، وضبط الرواة، واتصال السند، وعدم الشذوذ، وعدم العلّة القادحة. فمتى توفّرت هذه الشروط الخمسة كان الحديث صحيحًا.

الضابط الثاني: جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد.

من اللازم لفهم السُّنَّة النبوية فهمًا صحيحًا أن تُجمع الأحاديث ذات الموضوع الواحد، لأنّ الأحاديث يشرح بعضها بعضًا ويوضّح بعضها بعضًا، ولأنّ فهم الحديث بمعزل عن الأحاديث الأخرى الواردة في الموضوع الواحد قد يكون سببًا في الفهم الخاطئ للسُّنَّة النبوية.

قال الإمام أحمد بن حنبل[١]: «الْحَدِيثُ إِذَا لَمْ تَجْمَعْ طُرُقَهُ لَمْ تَفْهَمْهُ، وَالْحَدِيثُ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا».

مثال ذلك: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ) رواه مسلم[٢].

فظاهر الحديث يوهم أنّ من أَسْبَل إزاره مطلقًا يلحقه هذا الوعيد، لكنْ عند جمعِ الأحاديث الواردة في هذا الموضوع يَتَّضِح لنا أنّ المقصود بالإسبال: مَن فعلَ ذلك خيلاءَ وكِبْراً، لحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ) متفق عليه[٣].

قال ابن حبان في صحيحه[٤]: «وَالزَّجْرُ عَنْ إِسْبَالِ الْإِزَارِ زَجْرُ حَتْمٍ لِعِلَّةٍ مَعْلُومَةٍ

---

(١) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢/ ٢١٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار... ح (١٠٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ح (٥٧٨٣)، صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جرّ الثوب خيلاء... ح (٢٠٨٥).

(٤) صحيح ابن حبان ٢/ ٢٨١ ح (٥٢٢).

وَهِيَ الْخُيَلَاءُ، فَمَتَى عُدِمَتِ الْخُيَلَاءُ، لَمْ يَكُنْ بِإِسْبَالِ الْإِزَارِ بَأْسٌ».

الضابط الثالث: الجمع أو الترجيح بين الأحاديث المتعارضة.

الأصل في الأحاديث النبوية أنّها لا تتعارض، وفي حال وُجد تعارض في الظاهر بين الأحاديث المقبولة (الصحيحة أو الحسنة) فإنّنا نتبع الخطوات التالية:

أولاً: الجمع بين الأحاديث المتعارضة.

مثال ذلك: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَتَيْتُمُ الغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا) متفق عليه[١].

فدلّ هذا الحديث على النهي عن استقبال القِبلة أو استدبارها في حال قضاء الحاجة.

وقال عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لَقَدْ ارْتَقَيْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَنَا، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى لَبِنَتَيْنِ، مُسْتَقْبِلًا بَيْتَ المَقْدِسِ لِحَاجَتِهِ) متفق عليه[٢].

ودلّ هذا الحديث على جواز استقبال القِبلة عند قضاء الحاجة.

وقد جمع بعض العلماء بين هذين المتعارضين: بأنه يحرُم استقبال القِبلة في الصحراء بالبول والغائط ولا يحرم ذلك في البُنيان.

ثانيـاً: معرفة الناسخ والمنسوخ.

إذا لم نستطع التوفيق والجمع بين الأحاديث المتعارضة فإننا نحاول معرفة الحديث الناسخ والحديث المنسوخ، فنعمل بالحديث الناسخ لأنّه هو المتأخِّر، ونترك العمل

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب قبلة أهل المدينة... ح (٣٩٤)، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الاستطابة ح (٢٦٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب من تبرّز على لبنتين ح (١٤٥)، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الاستطابة ح (٢٦٦).

بالحديث المنسوخ، لأنّه هو المتقدِّم.

مثال ذلك: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَوَضَّئُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ) رواه مسلم[١].

فدلّ هذا الحديث على أنّ من أكل لحماً مشوياً بالنار فإن وُضوءَه يَنْتَقِض.

لكنّ هذا الحديث منسوخ بحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ كَتِفَ شَاةٍ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ) متفق عليه[٢].

والذي عليه جمهور أهل العلم أنّه لا يَنْتَقِض الوضوء بأكل ما مسَّته النار[٣].

ثالثاً: الترجيح بين الأحاديث.

إذا لم نستطع الجمع بين الأحاديث المتعارضة، ولا معرفة الحديث الناسخ والحديث المنسوخ، فإننا نقدّم الحديث الأرجح والأقوى، فنعملَ به، ونترك العمل بالحديث المرجوح.

وأوجه الترجيح كثيرة، كالترجيح بدرجة الحديث وقوّته، والترجيح بكثرة الرواة، وقوة ضبطهم، إلى غير ذلك من سائر وجوه الترجيح.

مثال ذلك: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ: إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ، وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ) متفق عليه[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب الوضوء مما مستِ النار ح (٣٥٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب من لم يتوضأ من لحم الشاة... ح (٢٠٧)، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب ترك الوضوء مما مستِ النار ح (٣٥٤).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٤/ ٤٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب رفع اليدين في التكبيرة ح (٧٣٥)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام... ح (٣٩٠).

فدلّ هذا الحديث أنَّ رسولَ اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرفع يديه في ثلاثة مواطن: عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفعِ منه.

ويعارضه حديثُ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أَلَا أُصَلِّي بِكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَصَلَّى فَلَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَة) رواه أبو داود والترمذي والنسائي[١].

فهذا الحديث يدلُّ على أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يرفع يديه إلَّا عند تكبيرة الإحرام فقط.

وقد رجّح جمهور أهل العلم حديث عبد الله بن عمر على حديث عبد الله بن مسعود لكثرة الصحابة الذين روَوا رفع اليدين في المواطن الثلاثة[٢].

رابعـًا: التوقّف عن العمل بالحديثين حتى يتبيّن لنا الراجح منهما.

في حال تعذّر الجمع أو النسخ أو الترجيح بين الحديثين فإننا نتوقف عن العمل بهذين الحديثين حتى يظهر لنا مرجِّح.

وهذا المرحلة نادرة، فلا تكاد توجد أحاديث متعارضة في الظاهر إلا وقد جمع أو رجّح العلماء بينها، ولله الحمد.

الضابط الرابع: معرفة أسباب ورود الحديث.

لابُدَّ لفهم الحديث فهمـًا صحيحـًا من معرفة أسباب ورود الحديث، ومعرفة الملابسات التي سيق فيها النص، حتى يتبيّن الفهم الدقيق لحديث رسول الله

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من لم يذكر الرفع عند الركوع ح (٧٤٨)، سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين عند الركوع ح (٢٥٧)، سنن النسائي، كتاب التطبيق، باب الرخصة في ترك ذلك ح (١٠٥٨).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر ٢/ ٢٢٠.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مثال ذلك: حديث (لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ) متفق عليه[١].

وسبب ورورد هذا الحديث هو أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (مَا هَذَا). فَقَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: (لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ).

قال النووي[٢]: «معناه إذا شق عليكم وخفتم الضرر، وسياق الحديث يقتضي هذا التأويل، وهذه الرواية مبينة للروايات المطلقة: (ليس من البر الصيام في السفر)».

الضابط الخامس: فهم السُّنَّة النبوية في ضوء القرآن الكريم.

لا تعارض بين القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، فكلاهما وحيٌ من عند الله تعالى.

ولفهم السُّنَّة النبوية لابدّ أن نفهمها في ضوء القرآن الكريم، وفي حال وُجد تعارضٌ في الظاهر بين القرآن الكريم والأحاديث النبوية فهو إما لعدم ثبوت الحديث، أو لعدم فهمنا للحديث فهماً سليماً، أو لعدم فهمنا للآية فهماً صحيحاً.

مثال ذلك: إذا جاء حديث يُحدد موعد قيام الساعة، فيكون هذا الحديث غير صحيح، لأنّه مخالفٌ لصريح القرآن الكريم الذي ذكر الله فيه بأنّه لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تعالى.

وكذلك حديث: (شاوِروهنّ وخالفوهنّ) حديث باطل لا يصح، فهو مخالف

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ح (١٨٤٤)، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية... ح (١١١٥).

(٢) شرح صحيح مسلم ٧/ ٢٣٣.

لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[1].

فدلّت الآية على مشروعية استشارة الرجل زوجتَه في طفلهما الرضيع، وله أن يتفق معها على الفِطام بعد التشاور، بينما دلّ الحديث - غير الصحيح - على عدم الاعتداد برأي المرأة بعد استشارتها مطلقـًا، وهذا مناقض للآية السابقة.

الضابط السادس: فهم السُّنَّة النبوية في ضوء مقاصد الشريعة.

مقاصد الشريعة: هي الغاية والأسرار التي وضعها الشرع لكل حكم من أحكام الشريعة.

ومقاصد الشريعة تتمركز في الحفاظ على خمسة أشياء: الدِّين والنفس والعقل والنَّسل والمال.

ومن الضروري جداً فهمُ الحديث النبوي في ضوء مقاصد الشريعة، لأنّ فهم الحديث بمعزل عن المقاصد يؤدي إلى الخطأ في معرفة مُراد الشارع.

مثال ذلك: حديث: (لاَ تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ) متفق عليه[2].

فظاهر هذا الحديث يفيد أنّ المرأة لا يجوز لها أن تسافر بدون مَحْرَم مُطْلَقـًا، لكنْ إذا كان سفرها من دار الكفر إلى دار الإسلام بدون مَحْرَم فيجوز، لأنّ في ذلك حفاظـًا على دينها، والحفاظ على الدِّين من أهم مقاصد الشريعة.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة... ح (٣٠٠٦)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ح (١٣٤١).

الضابط السابع: فهم السُّنَّة النبوية في ضوء فهم السلف الصالح.

السلف الصالح: هم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.

ومن الضروري جداً أن نفهم السُّنَّة على ضوء ما فهمه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وذلك لأنهم:

* صحبوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعرفوا سيرته، وشهدوا نزول الوحي.
* زكّاهم الله تعالى وأثنى عليهم ورضي عنهم.
* أمر رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتباعهم والاقتداء بهم.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه[١].

قال ابنُ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): من كان منكم مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بأصحابِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنهم كانوا أَبَرَّ هذه الأمة قلوباً، وأَعْمَقَها علماً، وأقلَّها تَكَلُّفاً، وأَحْسَنَها حالاً، قوماً اختارهم اللهُ لصحبةِ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإقامةِ دينِه، فاعرفوا لهم فضلَهم، واتّبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهُدى المستقيم)[٢].

---

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة ح (٤٦٠٧)، سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح (٢٦٧٦)، سنن ابن ماجه في مقدمته، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ح (٤٢).

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٩٤٧.

الضابط الثامن: الرجوع إلى كتب شروح الحديث.

من المهم جداً لفهم الحديث النبوي: الرجوع إلى كتب شروح الحديث، وذلك لبيان الكلمات الغريبة الواردة في الحديث، ولمعرفة فقه الحديث وما يدلّ عليه من أحكام شرعية.

مثال ذلك: حديث: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ) متفق عليه[١]، واللفظ لمسلم.

قال النووي في شرحه لهذا الحديث[٢]: « البوائق: جمع بائقة، وهي الغائلة والداهية والفتك، وفي معنى (لا يدخل الجنة) جوابان يجريان في كل ما أشبه هذا، أحدهما: أنه محمول على مَن يَسْتَحِلّ الإيذاء مع علمه بتحريمه فهذا كافر لا يدخلها أصلاً. والثاني: معناه: جزاؤه أنْ لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فُتحت أبوابها لهم، بل يؤخَّر، ثم قد يُجازى وقد يعفى عنه فيدخلها أولاً، وإنما تأولنا هذين التأويلين لأنّا قدمنا أنّ مذهب أهل الحق أنّ من مات على التوحيد مُصِرّاً على الكبائر فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه فأدخله الجنة أولاً، وإن شاء عاقبه ثم أدخله الجنة، والله أعلم».



(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ح (٦٠١٦)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار ح (٤٦).

(٢) شرح صحيح مسلم ٢/ ١٧.

أسئلة المقدمة السادسة

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. يشترط لصحة الحديث خمسة شروط. ☐

٢. الأحاديث قد تتعارض تعارضًا حقيقيًا لا يمكن الجمع بينها. ☐

٣. مِن طرق التأكّد من صحة الحديث وثبوته: أن ينصّ أحد العلماء المحدثين على صحة الحديث. ☐

٤. من ضوابط فهم السنة: الرجوع إلى فهوم السلف الصالح. ☐

٥. لابُدَّ لفهم الحديث فهمًا صحيحًا من معرفة أسباب ورود الحديث. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. من طرق التأكّد من صحة الحديث:

- وجود الحديث في كتب الأدب. ☐
- نقل الحديث عن أي راوٍ مشهور. ☐
- وجوده في كتب اشترط مؤلفوها الصحة. ☐
- اشتهار الحديث بين الناس. ☐

٢. الحديث الذي ورد فيه (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة) يُفهم فهماً صحيحاً عند:

- فهم الحديث بالمعنى فقط. ☐
- الرجوع إلى كتب اللغة. ☐
- جمع الأحاديث في الباب نفسه. ☐
- الرجوع إلى القرآن الكريم. ☐

٣. في حال تعذّر الجمع بين الأحاديث ومعرفة الناسخ من المنسوخ، فإن الخطوة التالية هي:

- إهمال الأحاديث المتعارضة. ☐
- ترجيح الأصح والأقوى. ☐
- العمل بهما معاً. ☐
- اعتبار الحديث الأضعف منسوخًا. ☐

٤. حديث (توضؤوا مما مست النار) منسوخ بحديث:

- «إنما الأعمال بالنيات». ☐
- «ليس من البر الصوم في السفر». ☐
- «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ كَتِفَ شَاةٍ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ». ☐
- «لا وضوء إلا من صوت أو ريح». ☐

٥. المقصود بـــ: (بالسلف الصالح) هم:

- العلماء المعاصرون. ☐
- أئمة المساجد. ☐
- الصحابة الكرام ومن سار على هديهم. ☐
- أصحاب العقول الراجحة. ☐

☑ **السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.**

١. من شروط صحة الحديث: عدالة الرواة، وضبط الرواة، و _____، و _____، و _____.

٢. لا تعارض بين القرآن الكريم والسنة النبوية، لأن كليهما _____.

٣. من أمثلة فهم السنة في ضوء المقاصد: جواز سفر المرأة بدون محرم إذا كان في ذلك _____ .

٤. من أوجه الترجيح بين الأحاديث: _____ ، و _____ .

٥. مقاصد الشريعة تتمركز في الحفاظ على خمسة أشياء: _____، و _____، و _____ و _____، و _____ .

☑ رابعًا: أجب عن الأسئلة التالية

١. لماذا لا يجوز فهم حديث (ثلاثة لا يكلمهم الله...) بمعزل عن الأحاديث الأخرى في الباب؟ وضّح ذاك.

.....

.....

.....

٢. ما الخطوات التي يجب اتباعها عند وجود تعارض ظاهري بين حديثين صحيحين؟

.....

.....

.....

٣. بيّن كيف يساعدك فهم سبب ورود الحديث في الوصول إلى الفهم الصحيح، مستشهدًا بحديث (ليس من البر الصوم في السفر).

.....

.....

.....

٤. اشرح أهمية فهم السنة في ضوء مقاصد الشريعة، مع ذكر مثال تطبيقي.

.....

.....

.....

٥. كيف تساهم شروح الحديث في بيان معاني الأحاديث وفهم دلالتها الفقهية؟ اذكر مثالًا.

.....

.....

.....

المقدّمة السابعة:

أبرز الطاعنين في السُّنَّة النبوية

والردّ على شبهاتهم

أولاً: بداية ظهور الطعن في السُّنَّة النبوية:

ثانيـًا: أبرز الطاعنين في السُّنَّة النبوية.

ثالثـًا: أشهر شُبُهات الطاعنين من السُّنَّة النبوية، والردّ عليها.

- دعوى الاكتفاء بالقرآن الكريم، وأنّه لا حاجة إلى السُّنَّة.
- تقسيم السُّنَّة إلى تشريعية وغير تشريعية.
- دعوى عدم تدوين السُّنَّة النبوية، مما أدّى إلى ضياعها.
- ردّ الاحتجاج بخبر الآحاد لأنه لا يفيد إلا الظنّ.
- الطعن في مصادر السُّنَّة النبوية.
- ردّ الحديث بدعوى مخالفته للقرآن الكريم، أو للحقائق العلمية، أو للواقع المعاصر.
- الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين نقلوا أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المقدّمة السابعة:
أبرز الطاعنين في السُّنَّة النبوية
والردّ على شبهاتهم

لم تسلم السُّنَّة النبوية من سهام المشككين والطاعنين قديمًا وحديثًا، فكان لزامًا على أهل العلم أن يردّوا الشبهات ويكشفوا زيف الدعاوى. وهذه المقدمة تسلط الضوء على بدايات الطعن، وأبرز الطاعنين، مع عرض أهم الشبهات المثارة والجواب عنها، ليكون القارئ على بصيرة في مواجهة هذه الفتن.

أولاً: بداية ظهور الطعن في السُّنَّة النبوية:

أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ هناك مَن سيأتي ويُنكِر السُّنَّة النبوية، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ) رواه أبو داود[1].

وقد ظهرت البذور الأولى للطعن في السُّنَّة النبوية في أواخر عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ جَالِسًا وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَا تُحَدِّثُونَا إِلَّا بِالْقُرْآنِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: ادْنُهْ، فَدَنَا، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ وُكِّلْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَى الْقُرْآنِ أَكُنْتَ تَجِدُ فِيهِ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَصَلَاةَ الْعَصْرِ

---

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة ح (٤٦٠٤).

أَرْبَعًا وَالْمَغْرِبَ ثَلَاثًا، تَقْرَأُ فِي اثْنَتَيْنِ، أَرَأَيْتَ لَوْ وُكِّلْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَى الْقُرْآنِ أَكُنْتَ تَجِدُ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَالطَّوَافَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ قَوْمُ خُذُوا عَنَّا فَإِنَّكُمْ، وَاللهِ إِلَّا تَفْعَلُوا لَتَضِلُّنَّ»[1].

ثانياً: أبرز الطاعنين في السُّنَّة النبوية:

تعرّضت السُّنَّة النبوية قديمـًا وحديثـًا لهجمات وانتقادات وطعون بعض الحاقدين على الإسلام، وهدفهم من ذلك هدم الإسلام، وتشكيك المسلمين بالسُّنَّة النبوية، وإضعاف الثقة بها.

ومن أبرز الطاعنين في السُّنَّة النبوية:

١- **الخوارج**: هم إحدى الفرق الضالّة المنتسبةِ إلى الإسلام، ظهرت في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حيث خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويُعَدُّون من أوائل الطاعنين بالسُّنَّة النبوية، حيث ردّوا كثيراً من الأحاديث لاعتقادهم كُفْرَ كثير من الصحابة، ولهم اعتقادات كثيرة باطلة ومنحرفة عن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة.

٢- **المعتزلة**: هم إحدى الفرق الضالّة المنتسبةِ إلى الإسلام، ظهرت في القرن الثاني الهجري، غَلَت في تعظيم العقل حتى قدّمتْه على نصوص الشرع، ولهم عقائد باطلة ومنحرفة عن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وردّوا عدداً كثيراً من الأحاديث لأنها تخالف العقل وتخالف عقائدهم الباطلة، كأحاديث الشفاعة، وأحاديث صفات الله تعالى، وأحاديث رؤية المؤمنين لربّهم يوم القيامة، وأحاديث عذاب القبر، وغيرها.

---

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص/ ١٥.

٣- **الرافضة**: هم طائفة من الشِّيعةِ الغُلاةِ، الذين تأثَّروا بأفكارِ عبد الله بن سَبَأٍ اليهوديِّ، وانحرفوا انحرافًا عظيمًا عن التَّشيُّعِ المعتَدِلِ لأهلِ البيتِ بالحُبِّ والمناصَرةِ لهم، وطعنوا في أكثَرِ الصَّحابةِ، وعلى رأسِهم أبو بَكرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وزعموا أنَّ الخلافةَ في عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذريَّتِه من بعدِه بنصٍّ من النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمَّا خلافةُ غيرِهم فباطلةٌ. وسبب تسميتِهم بالرَّافِضةِ هو أنَّهم رفضوا زيدَ بنَ عَليٍّ حين لم يَرْضَ مَذهَبَهم في التَّبرُّؤِ من أبي بَكرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وردّوا كثيراً من الأحاديث لاعتقادهم كُفْرَ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٤- **الزنادقة**: هم قومٌ منافقون، أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفرَ والعداوةَ للإسلام وأهله، وهم الآن يُسَمَّون بالملحدين الذين لا دِين لهم، وقد أنكروا السُّنَّة كلَّها، ووضعوا عدداً من الأحاديث الباطلة تناقض القرآنَ والسُّنَّة والعقلَ لتشويه الإسلام وإسقاط هيبته.

٥- **القرآنيّون**: هم إحدى الفرق الضالّة المنتسبةِ إلى الإسلام، ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري، زعموا أنّ القرآن وحده يكفي، وأنّه هو المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية، ولا حاجة إلى السُّنَّة، ويحتجون على ذلك بحجج واهية وشبهات متهالكة.

٦- **العقلانيون**: هم إحدى الفرق الضالّة المنتسبةِ إلى الإسلام، ظهرت في العصر الحديث، وهم امتداد لفرقة المعتزلة، حيث يلتقون مع المعتزلة في الأصول والأفكار، ومن ذلك: تقديس العقل، وتقديمه على نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، ويردّون الأحاديث التي تخالف العقل وتعارضه.

٧- **الحَداثيّون**: هم بعض العرب المنتسبين إلى الإسلام ممن أُعجبوا بالثقافة الغربية ونقدها لتاريخها الدِّيني، ولديهم اتجاه فكري يعمل على تحرير الناس من كل

موروث قديم، وإعادتهم إلى قراءة كل شيء وفق نظرة جديدة تناسب الواقع والمناهج العلمية والعلم المعاصر، فأرادوا أن يطبّقوا ذلك على نصوص الشريعة الإسلامية، ليخرجوها - بزعمهم - من التخلّف إلى التقدّم والازدهار.

٨- **المستشرقون**: مجموعة من علماء الغرب من أهل الكتاب قاموا بدراسات أكاديمية للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة وثقافة وشريعة وتاريخًا، بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي.

ثالثاً: أشهر شُبُهات الطاعنين في السُّنَّة النبوية، والردّ عليها.

الشُبْهة الأولى: دعوى الاكتفاء بالقرآن الكريم، وأنّه لا حاجة إلى السُّنَّة.

يرى بعض الطاعنين في السُّنَّة النبوية أنّ القرآن الكريم قد اشتمل على الدّين كلّه، وهو كافٍ في بيان قضايا الدين وأحكام الشريعة، جملة وتفصيلاً، وأنّه لا حاجة للسُّنَّة النبوية كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي.

ومما استدلوا به قول الله تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[1]. فزعموا أن الله ذكر كلّ شيء في القرآن الكريم، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة، ولم يدع أمراً من أمور الدين، أو حكمًا من أحكام الشرع يحتاج إليه الناس في عقائد أو عبادات أو معاملات إلا قد ذكره في القرآن، وإذا كان الأمر كذلك، فما حاجتنا إلى مصدر آخر غير القرآن؟

(١) سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

الردّ على هذه الشبهة:

أولاً: جاءت الآيات الكثيرة التي تدلّ على وجوب طاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأخذ بسُنَّته، والتحاكم إليها، والتحذير من مخالفتها.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[٣].

ثانيًا: النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولٌ من عند الله، وذلك يقتضي تصديقه في كل ما يُخبر به، وطاعته في كل ما يأمر به. فأيّ عاقل لا يقبل أن يرسل اللهُ رسولاً إلى عباده ثم يقول: لا تأخذوا بقول هذا الرسول، ولا تتبعوا أوامره، بل العقل السليم يقول: إن رسول الله مبلّغ عن ربه، فكل ما يقوله ويفعله منسوب إلى ربّه.

ثالثًا: إذا كان أصحاب هذه الشبهة يزعمون أن القرآن الكريم قد فصّل كل شيء، وبيّن كل صغيرة وكبيرة في الدين، فنقول لهم: إن القرآن العظيم قد ورد فيه الأمر بالصلاة والزكاة والصيام والحج، فأين نجد منه الأنواع التي نخرج منها الزكاة، ومقدار

(١) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٢) سورة النساء، الآية (٦٥).

(٣) سورة النور، الآية ٦٣).

كل نوع؟ وأين نجد أحكام الصيام؟ وأين نجد مناسك الحج؟ وأين عدد الصلوات، ووقت كل صلاة ابتداء وانتهاء، وعدد ركعات كل صلاة، والسجدات في كل ركعة، وهيئاتها، وأركانها، وما يقرأ فيها، وواجباتها، وسننها، ونواقضها؟ كلّ ذلك لا يمكن أين تجد تفاصيله إلا في السُّنَّة النبوية.

جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالكتاب في الآية الكريمة ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ إنما هو اللوح المحفوظ، وليس القرآن الكريم، وسياق الآية كاملة يرجح هذا، فالآية الكريمة كاملة: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ فالآية تتحدث عن عظيم علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء في الوجود، من دواب وطيور وغيرها، ثم إليه يحشر الكل، فالكتاب الذي احتوى كل شيء كان أو كائن أو يكون إنما هو اللوح المحفوظ.

وعلى تفسير الكتاب بأنه القرآن الكريم، فيكون معنى الآية: أنّ الله تعالى قد ضَمَّن القرآن الكريم كلّ ما يحتاج إليه المكلّفون، فما كان فيه من تفصيل كفى، وما كان فيه من إجمال، فقد وجّه القرآن المؤمنين إلى الطريق الذي يجدون فيه تفصيل ذلك المجمل، وهو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

الشبهة الثانية: تقسيم السُّنَّة إلى تشريعية وغير تشريعية.

يرى بعض الطاعنين في السُّنَّة النبوية أنّ السُّنَّة تنقسم إلى قسمين:

١- تشريعية: يلزم العمل بها.

٢- غير تشريعية لا يلزم العمل بها.

ثم أدخلوا في غير التشريعية ما شاؤوا، مما لم يوافق عقولهم وأهواءهم.

واستدلوا على شبهتهم المزعومة وتقسيمهم الباطل هذا بقصة تلقيح النخل، فعن رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ: يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: (مَا تَصْنَعُونَ؟) قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا، فَتَرَكُوهُ، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ). رواه مسلم[1].

الردّ على هذه الشبهة:

أولاً: إنّ هذا التقسيم باطل لا أصل له، وقد دلّت الأدلة الكثيرة على بطلانه وفساده، منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[2]. فقد أمر الله تعالى المسلمين في هذه الآية بالأخذ بما أتى به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وترك ما نهى عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دون قيد ولا شرط، ولم يستثنِ شيئًا من سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثانيًا: نقول لهؤلاء الطاعنين: مَن الذي يحدد أنّ هذا الشيء من السُّنَّة التشريعية وأنّ ذلك من السُّنَّة غير التشريعية؟ إنّ ما يراه البعض داخلاً في السُّنَّة التشريعية، قد يراه الآخر غير داخلاً فيها. فالبعض يحصر السُّنَّة التشريعية في العبادات فقط، وما عداه ليست داخلاً فيها. فما هو الضابط الذي يوضّح لنا الحدّ والفاصل بين ما هو تشريعي وما هو غير تشريعي؟ إن صح هذا التقسيم!!!

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا، دون ما ذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من معايش الدنيا على سبيل الرأي ح (٢٣٦٢).

(٢) سورة الحشر، الآية (٧).

ثالثًا: وأما استدلالهم بقصة تلقيح النخل، فنقول لهم: لم يصدر من النبي ﷺ أمرٌ للقوم بترك التلقيح، ولم يصدر منه ﷺ خبرٌ أنّ التلقيح مفيد أو غير مفيد، بل هو ﷺ ظنّ ظنـًا، وأساء القوم فهمَ هذا الظن، فتركوا التلقيح بناء على ظنهم هذا.

فالنبي ﷺ لم تكن مهمته أن يبيّن للناس أمور دنياهم من كيفية تلقيح النخل وغيرها من معايش الدنيا، وإنما مهمته التي أرسلها اللهُ بها هي أن يبيّن للناس أمور الدين.

الشبهة الثالثة: دعوى عدم تدوين السُّنَّة النبوية، مما أدّى إلى ضياعها.

ادعى بعض الطاعنين في السُّنَّة النبوية أنّ السُّنَّة النبوية لم تدوّن في عصر النبي ﷺ ولا الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأنها لم تلقَ في القرن الأول من العناية والاهتمام ما لقيه القرآن الكريم، وبقيّت هكذا بلا اهتمام حتى جُمعت بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز، فتعرضت بسبب عدم تقييدها هذه الفترة الطويلة إلى احتمال ضياع كثيرٍ منها، واحتمال حصول الخطأ والنسيان، أو التبديل والتغيير فيها، مما يورث عدم الاعتماد عليها والاحتجاج به.

الردّ على هذه الشبهة:

أولاً: إنّ السُّنَّة النبوية وحيٌ من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ، وقد تكفّل بحفظ ما أنزله على نبيه محمد ﷺ من الوحيين الكتابِ والسُّنَّة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

(١) سورة الحجر، الآية (٩).

فالسُّنَّة النبوية محفوظة من الله تعالى، لا تحريف فيها ولا نقص، لأنها تشريع من الله تعالى لأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ودعوى أنها تعرضت للتحريف والتزوير والتلاعب والفساد، مما أفقدها صفة التشريع، دعوى باطلة فاسدة، تخالف نص القرآن الكريم.

ثانيًا: هناك فرق بين كتابة السُّنَّة وبين تدوينها وتصنيفها. فكتابة السُّنَّة يقصد بها: كتابة بعض الأحاديث في صحف خاصة لمن يكتب، دون أن تتداول بين الناس.

وأما تدوين السُّنَّة فالمقصود به: تقييد المتفرق المشتت، وجمعه في ديوان أو كتاب تجمع فيه الصحف.

وأما التصنيف فهو أدق من التدوين، إذ هو: ترتيب ما دُوِّنَ في فصول محدودة وأبواب مميزة.

وكتابة السُّنَّة كانت في عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبإذن منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد دلّ على ذلك أحاديثُ كثيرة سبق ذكرها.

وأما تدوين الحديث الذي دعا إليه عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ إنما كان المقصود به التدوين العام للأحاديث، ليكون هناك كتبٌ معتمدةٌ تُجمع وترتب فيها الأحاديث، ويتداولها عامة الناس، وليس هذا يعني أنّ الأحاديث لم تدوَّن من قبل.

الشبهة الرابعة: ردّ الاحتجاج بخبر الآحاد لأنه لا يفيد إلا الظنّ.

قسم العلماء الخبر باعتبار وصوله إلينا إلى قسمين: متواتر، وآحاد.

فالمتواتر: هو ما رواه جمع كثير عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه، وتحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

والآحاد: هو ما فقد شرطًا من شروط المتواتر. ولا يكون مقبولاً إلا إذا توفرت فيه

شروط الصحة.

وقد زعم الطاعنون في السُّنَّة النبوية بأنّ أحاديث الآحاد لا يُحتج بها ولو كانت صحيحة، فردّوها وطعنوا فيها، وواجهوها بعقولهم وأفهامهم المعوجة، لأنها لا تفيد إلا الظنّ، ولا تفيد علماً مقطوعاً به، لما فيها من احتمال الخطأ والوهم والكذب.

الردّ على هذه الشبهة:

أولاً: القول بأن أحاديث الآحاد لا يُحتَج بها قول مبتدع محدَث لا أصل له في الشريعة، ولم يقل به أحد من الصحابة وسلف هذه الأمة رضوان الله تعالى عليهم.

بل هو مخالف لما كانوا عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قال ابن حجر[١]: «وقد شاع فاشياً عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير، فاقتضى الاتفاق منهم على القبول».

ثانياً: أنّ هذا القول مخالف لجميع أدلّة الكتاب والسُّنَّة الدالة على وجوب الأخذ بحديث الآحاد سواء في العقيدة أو الأحكام الشرعية.

ومن الأدلة قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أرسله إلى اليمن: (إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى...) متفق عليه[٢].

فهذا دليل قاطع على الاحتجاج بخبر الواحد، وتقوم به الحجة على الناس، ولولا

(١) فتح الباري ١٣/ ٢٣٤.

(٢) صحيح البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته إلى توحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ح (٧٣٧٢)، صحيح مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ح (١٩).

ذلك لما اكتفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإرسال معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحده.

ثالثًا: أنّ هذا القول الباطل يستلزم تعطيل كثير من الأحكام الشرعية، لأنّ أكثر الأحكام الشرعية نُقلت لنا عن طريق أخبار الآحاد، بما في ذلك تفاصيل الأوامر والنواهي التي جاءت في القرآن الكريم.

الشبهة الخامسة: الطعن في مصادر السُّنَّة النبوية.

يحاول أعداء السُّنَّة بوسائل عديدة وخبيثة تشكيكَ المسلمين في صحة كثير من الأحاديث الواردة في كتب السُّنَّة المعتمدة لدى المسلمين.

فزعموا أنّ في كتب السُّنَّة الصحيحة عدداً كبيراً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وذلك لأنها لا تتماشى مع عقولهم، فلم يستسيغوا معناها، فحكمهم على الأحاديث نابع من أهوائهم، وليس عن منهج علمي.

الرد على هذه الشبهة:

أولاً: إنّ الطعن والتشكيك في أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثابتة في كتب السُّنَّة المعتمدة عند المسلمين بدعوى أنّ العقل لا يقبل صحتها هو في حقيقته هدم للإسلام، الذي بُنيت أكثر عقائده وأحكامه على هذه الأحاديث.

وعقول السلف الصالح قبلت ما جاء في هذه الكتب من الأحاديث الثابتة عن المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثانيـًا: إن الحكم على صحة الأحاديث يكون بمقاييس علمية، ومناهج دقيقة، وقواعد عميقة.

فطعنهم وتشكيكهم في الأحاديث ليس مبنيـًا على علم صحيح، وفهم سديد، فهم

ليسوا من أهل العلم ولا التخصص في علوم الحديث، ومعرفة صحيحه من سقيمه.

وقد لقي الحديث النبويُّ من رجاله عناية فائقة، فعنوا بمتنه (وهو كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وبإسناده (وهم الرجال الذين نقلوا لنا الحديث). حتى إنهم لم يدعوا شيئًا من الأحاديث النبوية إلا وبيّنوا منزلته من القبول والردّ، وأبدعوا علمًا فريداً خاصًا بذلك يسمى علم (مصطلح الحديث) وحققوا ودققوا في تاريخ الرواة من خلال ما يطلق عليه (الجرح والتعديل).

الشبهة السادسة: ردّ الحديث بدعوى مخالفته للقرآن الكريم، أو للحقائق العلمية، أو للواقع المعاصر.

كثير من أعداء السُّنَّة يردّون عدداً من الأحاديث الصحيحة بزعم أنّها تتعارض مع القرآن الكريم، أو أنّها تتعارض مع بعض العلم الحديث، أو أنّها تتعارض مع الواقع المعاصر.

الردّ على هذه الشبهة:

أولاً: لا تعارض حقيقي بين نصوص الكتاب والسُّنَّة، وإنْ وُجد فهو تعارض ظاهري في ذهن المجتهد وفهمه. وذلك أنّ القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية كليهما وحي من عند الله تعالى، ولا يمكن للوحي أن يعارض بعضه بعضًا.

ثانيًا: لا تعارض حقيقي بين النص الشرعي الصحيح الصريح وبين ما يُعدّ حقيقة علمية، وإنْ وُجد تعارض فيُنظر أولاً في قطعية ما جاء به العلم، فإنْ كان لا يثبت ثبوتًا قطعيًا فلا كلام، وإنْ كان ثابتًا ثبوتًا قطعيًا نظرنا في دلالة النص، فإنْ كانت دلالته غير صريحة وقاطعة فهنا يمكن الجمع بين الطرفين، وإن كانت دلالة النص صريحة

وقاطعة فهنا يقدّم النص، لأنّ ذلك دليل على بطلان ما جاء به العلم، وإنِ ادعى قطعيته من ادعاه.

ثالثًا: إنّ مما يجب الإيمان به أنّه لا يمكن أن يقع تعارض بين النص الشرعي الصحيح الصريح وبين الواقع. وفي حال وجود تعارض - في الظاهر - بين النص الصحيح الصريح في دلالته وبين الواقع، فمردّ ذلك إلى أحد أمرين: إما لنقص في فهم النص، وإما أنّ الواقع مجردُ وَهْمٍ لا حقيقة له.

الشبهة السابعة: الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين نقلوا أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من الوسائل التي اتخذها أعداء السُّنَّة النبوية الطعنُ في حَملة الأحاديث ورواة السنن من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغرضهم من ذلك هدم الإسلام، وزعزعة الثقة بأصوله، فإن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم الذين أبلغونا هذا الدين، وإذا زالت الثقة عنهم أصبح كل الذي بين أيدينا مشكوكًا فيه.

الرد على هذه الشبهة:

أولاً: عدالة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أمر مقطوع به، لا مرية فيه ولا جدال.

فقد ثبتت عدالتهم وفضلهم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[١].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ)[٢].

ثانيًا: الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم الذين بلّغونا هذا الدين، فالطعن فيهم هو طعن وتشكيك في دين الله عَزَّوَجَلَّ، وهو طعن برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال أبو زرعة الرازي[٣]: «إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدّى إلينا هذا القرآنَ والسننَ أصحابُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبطلوا الكتاب والسُّنَّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة».

ثالثًا: ليس المقصود بعدالة الصحابة أنهم معصومون من الذنوب، فهذا لم يقل به أحد من العلماء، فقد تقع من بعضهم الهفوات والزلات، الصغائر أو الكبائر، ولكن المقصود بعدالتهم هو تمام الثقة بأقوالهم وأخبارهم، فلا يتعمدون الكذب في شهادتهم ولا في أخبارهم، ولا يتعمدون الكذب على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لما فيهم من قوة الإيمان، والتزام التقوى والصدق وحسن الأخلاق.



(١) سورة الفتح، الآية (٢٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح (٣٦٥١)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ح (٢٥٣٣).

(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص/ ٤٩.

أسئلة المقدمة السابعة

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُعد طعنًا في الدين الإسلامي نفسه. ☐

٢. الخوارج فرقة غلت في تعظيم العقل ورفضت ما خالفه من الأحاديث. ☐

٣. ظهرت البذور الأولى للطعن في السُّنَّة النبوية في أواخر عهد التابعين. ☐

٤. القول بأن أحاديث الآحاد لا يُحتَج بها قول قال به طائفة من السلف. ☐

٥. الحكم على صحة الأحاديث يكون بمقاييس علمية، ومناهج دقيقة، وقواعد عميقة. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. من أوائل الطاعنين في السنة النبوية لاعتقادهم كفر كثير من الصحابة:

- الزنادقة. ☐
- الخوارج. ☐
- المستشرقون. ☐
- القرآنيون. ☐

٢. من أبرز الفرق التي أنكرت السنة كلّها، وادّعت الإسلام نفاقًا:

- ❁ المعتزلة. ☐
- ❁ الحداثيون. ☐
- ❁ الزنادقة. ☐
- ❁ العقلانيون. ☐

٣. أحد أبرز المستدلين بقولهم: «حسبنا كتاب الله»، ويُنكر السنة:

- ❁ الخوارج. ☐
- ❁ القرآنيون. ☐
- ❁ الحداثيون. ☐
- ❁ المعتزلة. ☐

٤. من طوائف العصر الحديث التي تتأثر بالفكر الغربي وتنادي بتأويل النصوص:

- ❁ المستشرقون. ☐
- ❁ الزنادقة. ☐
- ❁ الحداثيون. ☐
- ❁ الرافضة. ☐

٥. السبب الرئيسي في طعن المستشرقين في السنة النبوية:

- تطوير الفكر الديني. ☐
- حب البحث العلمي. ☐
- تشويه الإسلام وفرض التبعية للغرب. ☐
- إحياء الفكر الفلسفي القديم. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. الخوارج ردوا كثيرًا من أحاديث السنة النبوية بسبب اعتقادهم _____.

٢. استدلّ مَن يرى تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية بحديث تلقيح _____.

٣. تدوين السنة في عهد عمر بن عبد العزيز كان المقصود به _____.

٤. من أبرز أهداف الطاعنين في السنة النبوية _____.

٥. الصحابة الذين نقلوا السنة عدول لأنهم _____.

☑ السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.

١. كيف تردّ على مَن قال: إن القرآن كافٍ ولا حاجة للسنة؟

.....

.....

٢. ما الشبهة التي استند فيها الطاعنون لتقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية؟

.....

.....

٣. ما حكم خبر الآحاد عند جمهور العلماء؟

.....

.....

٤. لماذا يُعدّ الطعن في الصحابة طعنًا في الدين الإسلامي؟

.....

.....

٥. مَن هم أبرز الطاعنين في السُّنَّة النبوية؟

.....

.....



المقدّمة الثامنة:

تعظيم السُّنَّة النبوية

أولاً: مظاهر تعظيم السُّنَّة النبوية:

ثانيـًا: من تعظيم السلف للسُّنَّة النَّبوية.

ثالثـًا: من ثمرات تعظيم السُّنَّة النبوية.

المقدّمة الثامنة:

تعظيم السُّنَّة النبوية.

تعظيم السُّنَّة النبوية هو الاستسلام والانقياد والقبول لها، ولا يكفي أن يدرس طالب العلم نصوص السُّنَّة وقواعدها من غير أن يتأثر قلبه بمكانتها، فقد كان تعظيم السُّنَّة سمةً بارزةً في حياة السلف الصالح، وهو السبيل الأقوم للانتفاع بها والعمل بمقتضاها، لذا جاء هذه المقدمة لتبيّن مظاهر التعظيم، وثمراته، ونماذج من سلف الأمة في ذلك.

أولاً: مظاهر تعظيم السُّنَّة النبوية:

١- اعتقاد أنّ السُّنَّة النبوية صِدقٌ وحَقٌ.

من تعظيم المسلم للسُّنَّة النبوية اعتقاد أنّ كلّ ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو حق وصدق.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[1].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: (اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا

(١) سورة النجم، الآيتان (٣- ٤).

يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ). رواه أبو داود[١].

٢- اعتقاد حُجِّيَّةِ السُّنَّة النبوية، وأنّها مصدرٌ من مصادر التشريع.

من تعظيم المسلم للسُّنَّة النبوية اعتقاد حُجيتها، وأنها المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله تعالى، أما في الاحتجاج فحُجِّيّة السُّنَّة كحُجِّيَّة القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٢].

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ). رواه أبو داود[٣].

٣- التحاكم إلى السُّنَّة النبوية والرضا بما حكمتْ به.

من تعظيم المسلم للسُّنَّة النبوية التحاكم إليها عند الاختلاف والتنازع، والرضا بحكمها، والتسليم لها، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٥].

قال ابن كثير[٦]: «فدلّ على أنَّ من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسُّنَّة

(١) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب في كتابة العلم ح (٣٦٤٦). وهو حديث صحيح.
(٢) سورة الحشر، الآية (٧).
(٣) سنن أبي داود، كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة ح (٤٦٠٤) وهو حديث صحيح.
(٤) سورة النساء، الآية (٦٥).
(٥) سورة النساء، الآية (٥٩).
(٦) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٤٥.

ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر».

٤- عدم معارضة السُّنَّة النبوية بالعقل وآراء الرجال.

من تعظيم المسلم للسُّنَّة النبوية تقديمها على العقل عند التعارض، وتقديمها على آراء الرجال.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[1].

ولكن ليس معنى ذلك أن المسلم إذا قرأ حديثاً يخالف أقوال العلماء يتجرأ ويقول: هؤلاء العلماء خالفوا الحديث، دون أن يُكلف نفسه أن يعرف مستند العلماء ووجه قولهم، فهذا التصرف من الجهل والتطاول على أهل العلم، وإنما المقصود أن المسلم إذا بحث في معنى الحديث وقول مَن خالف الحديث مِن العلماء، واجتهد في ذلك فظهر له أنّ الحديث كما فهمه، وأن العلماء قرروا ما فهمه، ومَن خالف لم يظهر لمخالفته وجه راجح، فحينئذ عليه الأخذ بالحديث دون قول مَن خالفه.

٥- اتباع السُّنَّة النبوية والتمسك بها، والعمل بما جاء فيها.

من تعظيم المسلم للسُّنَّة النبوية اتباع السُّنَّة النبوية والتمسك بها والعمل بما صحّ منها من أحكام وتشريعات، امتثالاً لأمر الله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾[2].

ولقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٦).

(٢) سورة الحشر، الآية (٧).

ذُنُوبَكُمْ﴾[١].

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه[٢].

٦- تمييز صحيح السُّنَّة النبوية من ضعيفها.

من تعظيم المسلم للسُّنَّة النبوية أن يتثبّت من الأحاديث، فيعمل بالصحيح منها ويدعو إليه وينشره، ويردّ غير الصحيح، ويحذّر منه، ولا ينشره.

ويرجع في التثبّت من الأحاديث إلى كتب الحديث التي بيّنت الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والموضوعة، كما يرجع إلى أهل سؤال أهل العلم المتخصصين والمعروفين بالحديث الشريف.

٧- نشر السُّنَّة النبوية.

من تعظيم المسلم للسُّنَّة النبوية نشر ما صحّ مِن الأحاديث النبوية وتبليغها إلى من يستطيع، لحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَلِّغوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) رواه البخاري[٣].

وأدوات النشر وآلياته كثيرة ومتعددة، لا سيما في هذا العصر الذي يشهد تطورًا تقنيًا كبيرًا، الأمر الذي يسهّل عملية إيصال السُّنَّة الصحيحة إلى الناس في جميع أنحاء العالم بزمن قياسي.

(١) سورة آل عمران، الآية (٣١).

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة ح (٤٦٠٧)، سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح (٢٦٧٦)، سنن ابن ماجه في مقدمته، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ح (٤٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذُكر بني إسرائيل ح (٣٢٤).

٨- الدفاع عن السُّنَّة النبوية وردّ الشبهات التي تُثار حولها.

من تعظيم المسلم للسُّنَّة النبوية الدفاع عنها، وردّ الشبهات المثارة حولها من قِبَل أهل البدع، الذين يحاولون الطعن بالسُّنَّة النبوية وتشكيك المسلمين بها، وتأليف الكتب التي تُعنى ببيان فضل السُّنَّة النبوية ومكانتها.

ثانياً: من تعظيم السلف للسُّنَّة النَّبوية.

١- حرصهم على تتبّعِ السُّنَّة وروايتِها.

كان السلف الصالح شديدي العناية بالسُّنَّة النبوية، يتتبعونها في كل موطن، ويتناقلونها بدقة وأمانة، بل ويرحلون المسافات الطويلة من أجل حديث واحد؛ إدراكًا منهم أن حفظ السُّنَّة حفظٌ للدين.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ، فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ) رواه البخاري[١].

ورحل جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من المدينة إلى عبد الله بن أُنيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالشام مسيرة شهر من أجل حديث واحد. رواه البخاري[٢].

وقال سعيد بن المسيب سيد التابعين: (إن كنتُ لأرحلُ الأيام والليالي في الحديث

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم ح (٨٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم.

الواحد)[١].

٢- حرصهم على فهمِ السُّنَّة والسؤال عمّا أشكل منها.

لم يكتفِ السلف بمجرد نقل السُّنَّة، بل حرصوا على فهمها فهمًا صحيحًا، فكانوا يسألون عمّا أشكل عليهم، ويراجعون النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يتبيّن لهم المراد، طلبًا للعلم والعمل على بصيرة.

عَنِ ابْنُ أَبِي مُلَيكة: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ). قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾. قَالَتْ: فَقَالَ: (إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نوقش الحساب يهلك) متفق عليه[٢].

عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾). متفق عليه[٣].

٣- اتباعهم للسُّنَّة قولاً وعملاً.

كان السلف يلتزمون بالسُّنَّة في أقوالهم وأفعالهم، فيحرصون على الاقتداء بالنبي

---

(١) انظر: الرحلة في طلب العلم للحطيب البغدادي (٤٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سمع شيئًا فراجعه حتى يعرفه ح (١٠٣)، وصحيح مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب ح (٧٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين...، باب ما جاء في المتأولين ح (٦٦٥٣٨)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه ح (١٩٧).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل صغيرة وكبيرة، ويرون أن النجاة في تمام الاتباع لا في مجرد المعرفة.

قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ. إِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ) متفق عليه[١].

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: (إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ) متفق عليه[٢].

٤- تسليمُهم التام للسُّنَّة دون السؤال عن الحِكْمة في ذلك:

اتصف السلف بكمال التسليم لأحكام السُّنَّة، فكانوا يبادرون إلى الامتثال دون تكلّف البحث عن العلل والحِكم، إيمانًا بأن الخير كلَّه فيما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ). فَنَبَذَهُ وَقَالَ: (إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا). فَنَبَذَ الناس خواتيمهم. رواه البخاري[٣].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخُمُس، باب فرض الخُمُس ح (٢٩٢٦)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ) ح (١٧٥٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ما ذُكر في الحجر الأسود ح (١٥٢٠)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف ح (١٢٧٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بأفعال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح (٦٨٦٨).

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: (مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ)، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا) رواه أبو داود[١].

٥- اتباعهم للسُّنَّة وترك قولِ من خالفها:

قدّم السلف السُّنَّة على كل قول، مهما كان قائله، فكانوا يتركون آراء الرجال إذا خالفت حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويجعلون الميزان هو النصّ لا غيره.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (تَمَتَّعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[٢] فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَقُولُ عُرَيَّةُ؟ قَالَ: يَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. رواه أحمد[٣].

٦- توبيخهم مَن أورد الإيرادات على تطبيق السُّنَّة:

كان السلف ينكرون على من يُعارض السُّنَّة بالاعتراضات العقلية أو الاحتمالات، ويوبخون من يقدّم هذه الإيرادات على النص، حمايةً للسُّنَّة من التحريف والتأويل الفاسد.

سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ اسْتِلَامِ الحَجَرِ فَقَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ) قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ زُحِمْتُ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ غُلِبْتُ؟ قَالَ: (اجْعَلْ أَرَأَيْتَ بِاليَمَنِ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ) رواه البخاري[٤].

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل ح (٦٥٠).

(٢) أي في الحج.

(٣) مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٢٨ ح (٣١٢١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب تقبيل الحجر ح (١٦١١).

٧- غضبهم وهجرهم لمن خالف السُّنَّة وعارضها:

بلغ تعظيم السلف للسُّنَّة أن كانوا يغضبون عند مخالفتها، بل ويهجرون من يعارضها، لأن ذلك عندهم تعدٍّ على أصل من أصول الدين.

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا) قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِاللهِ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ: فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ: (أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ!) رواه مسلم[١].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الْخَذْفِ، أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الْخَذْفَ، وَقَالَ: (إِنَّهُ لا يُصاد به صيد ولا يُنكأ بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ العين). ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ أَوْ كَرِهَ الْخَذْفَ، وَأَنْتَ تَخْذِفُ، لَا أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا. متفق عليه[٢].

٨- رجوعهم للسُّنَّة:

كان السلف يرجعون إلى السُّنَّة إذا تبيّن لهم الدليل، ولو خالف ذلك آراءهم السابقة، فيتركون اجتهادهم إلى حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تواضعًا للحق واتباعًا له.

عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّرْفِ يَدًا بِيَدٍ، فَقَالَ: (لَا بَأْسَ بِذَلِكَ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد... ح (٤٤٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب الخذف والبندقة ح (٥١٦٢)، وصحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح...، باب ما يُستعان به على الاصطياد... ح (١٩٥٤).

اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ)، قَالَ: ثُمَّ حَجَجْتُ مَرَّةً أُخْرَى، وَالشَّيْخُ حَيٌّ، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الصَّرْفِ، فَقَالَ: (وَزْنًا بِوَزْنٍ) قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّكَ قَدْ أَفْتَيْتَنِي اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ، فَلَمْ أَزَلْ أُفْتِي بِهِ مُنْذُ أَفْتَيْتَنِي، فَقَالَ: (إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عَنْ رَأْيِي، وَهَذَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَرَكْتُ رَأْيِي إِلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رواه أحمد[١].

٩- إجلالهم للسُّنَّة عند التحديث بها.

عظّم السلفُ السُّنَّةَ حتى في حال روايتها، فكانوا يتهيّبون التحديث بها، ويتأدبون بآداب خاصة عند ذكرها، تعبيرًا عن توقيرهم لكلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: (كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ وَهُوَ مَرِيضٌ يَقُولُ: أَقْعِدُونِي، فَإِنِّي أُعَظِّمُ أَنْ أُحَدِّثَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ)[٢].

وكان الإمام مالك إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ يُحَدِّثُ: تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، وَلَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَلَبِسَ قَلَنْسُوَتَهُ، وَمَشَّطَ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: (أُوَقِّرُ بِهِ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[٣].

ثالثاً: من ثمرات تعظيم السُّنَّة النبوية.

١- سببٌ لنيل محبّة الله عَزَّوَجَلَّ ومغفرة الذنوب.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٤].

(١) مسند الإمام أحمد ١٨/ ٥٧ ح (١١٤٧٩).

(٢) انظر: الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ١/ ٤٠٩.

(٣) المصدر السابق ١/ ٣٨٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية (٣١).

قال ابن كثير[١]: «هذه الآية الكريمة حاكمةٌ على كلّ من ادّعى محبةَ الله، وليس هو على الطريقة المحمَّدية، فإنه كاذبٌ في دعواه في نفسِ الأمر، حتى يَتَّبِعَ الشرعَ المحمَّدي والدينَ النبويَّ في جميع أقواله وأحواله».

وفي الحديث القُدْسي: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ). رواه البخاري[٢].

٢- سببٌ للفوز بالجنَّة والنجاة من النار.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[٣].

وقال ﷺ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: (مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى). رواه البخاري[٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ[٥] بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ[٦]، فَالنَّجَاءَ،

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ح (٦٥٠٢).

(٣) سورة النساء، الآية (١٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ح (٧٢٨٠).

(٥) قوله: (الجَيْشَ) أي العدو.

(٦) قوله: (النَّذِيرُ العُرْيَانُ) قال العلماء: أصله أنّ الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم.

فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا[١]، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ) متفق عليه[٢].

٣- سببٌ لقَبول العمل.

العمل لا يكون مقبولاً عند الله تعالى إلا إذا تحقق فيه شرطان:

الأول: الإخلاص لله تعالى.

الثاني: متابعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٣].

قال ابن كثير[٤]: «هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحًا – وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه – من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت».

---

(١) قوله: (فَأَدْلَجُوا) أي ساروا من أول الليل.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح (٧٢٨٣)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ح (٢٢٨٣).

(٣) سورة النحل، الآية (٩٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠١.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ) متفق عليه[١].

وفي رواية لمسلم[٢]: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ).

فكل عمل ليس موافقًا لسُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو عمل مردود على صاحبه، غير مقبول عند الله تعالى.

٤- مِن علامات الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[٣].

قال ابن كثير[٤]: «فدلّ على أنَّ من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسُّنَّة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الآخر».

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[٥].

فأقسم سبحانه بنفسه على نفي الإيمان عن العباد حتى يُحكّموا رسولَه في كلّ ما شجر بينهم من الدقيق والجليل، ولم يكتفِ في إيمانهم بهذا التحكيم بمجرده حتى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ح (٢٦٩٧) وصحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح (١٧١٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح (١٧١٨).

(٣) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٤٥.

(٥) سورة النساء، الآية (٦٥).

ينتفي عن صدورهم الحرج والضيق عن قضائه وحكمه، ولم يكتف منهم أيضاً بذلك حتى يسلّموا تسليماً، وينقادوا انقياداً.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ). متفق عليه[١].

٥- سببٌ لحصول الهداية والبُعد عن الضلالة والافتراق.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ﴾[٣].

وعَنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإيمان ح (١٥)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر من الأهل والولد والوالد ح (٤٤).

(٢) سورة الشورى، الآية (٥٢).

(٣) سورة النور، الآية (٥٤).

(٤) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة ح (٤٦٠٧)، سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح (٢٦٧٦)، سنن ابن ماجه في مقدمته، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ح (٤٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ). رواه الحاكم[1].

(١) المستدرك على الصحيحين ١/ ١٧٢ ح (٣١٩).

أسئلة المقدمة الثامنة

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. تعظيم السُّنَّة يشمل اعتقاد أنها حق وصدق. ☐

٢. يجوز ردّ الحديث الصحيح إذا خالف العقل الصريح. ☐

٣. من تعظيم السنة العمل بها والتمسك بما صح منها. ☐

٤. السلف الصالح كانوا يروون الحديث دون تثبّت من صحته. ☐

٥. لا بأس بنشر الأحاديث الموضوعة إذا كانت في فضائل الأعمال. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١- ما المقصود بتعظيم السُّنَّة النبوية؟

- القبول والانقياد لما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ☐
- الاكتفاء بالقرآن دون السنة. ☐
- الأخذ بأقوال العلماء فقط دون النظر في الحديث. ☐
- تقديم الرأي على النص النبوي. ☐

٢- ما الذي يدل على أن السُّنَّة النبوية مصدر للتشريع؟

- ترك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس لاجتهادهم في كل الأمور. ☐
- إنكار السلف للسنة النبوية. ☐
- لا دليل على ذلك. ☐
- قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه). ☐

٣- أي من التالي يُعد من تعظيم السُّنَّة؟

- نشر الأحاديث الضعيفة. ☐
- ردّ الحديث إذا خالف العادات. ☐
- التحاكم إليها والرضا بحكمها. ☐
- عدم السؤال عن صحتها. ☐

٤- ما الدليل على أن العمل بالسُّنَّة واجب على المسلم؟

- لأنها من كلام الصحابة. ☐
- لورودها في الكتب الفقهية. ☐
- لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينطق عن الهوى. ☐
- لأنها تخالف العادات أحيانًا. ☐

٥- ما موقف الصحابة من السنة النبوية؟

- كانوا يقدمون العقل على الحديث. ☐
- كانوا يتوقفون عن العمل بها. ☐
- كانوا يردون ما يخالف مصلحتهم. ☐
- كانوا يعظمونها ويعملون بها. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. من تعظيم السنة أن نعتقد أن كل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو _____.

٢. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عمرو: (اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا _____).

قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ_____﴾.

٣. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من يعِش منكم بعدي فسيَرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم _____).

٤- من علامات الإيمان _____ في كل ما شجر بينهم.

☑ السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.

١. ما معنى تعظيم السنة النبوية؟

.....

.....

٢. ما دلالة الحديث: (أوتيت الكتاب ومثله معه)؟

.....

.....

٣. ما موقف المسلم عند تعارض العقل مع الحديث؟

.....

.....

٤. كيف يدافع المسلم عن السنة النبوية؟

.....

.....

٥. اذكر ثلاثة من ثمار تعظيم السُّنَّة النبوية.

.....

.....

.....

المقدمة التاسعة:

أشهر علوم السُّنَّة النبوية

* مصطلح الحديث.
* الجرح والتعديل.
* علل الحديث.
* التخريج.
* الأطراف.
* غريب الحديث.
* مختَلف الحديث.
* مُشْكِل الحديث.
* الناسخ والمنسوخ في الحديث.
* فقه الحديث.

المقدمة التاسعة:

أشهر علوم السُّنَّة النبوية

من دلائل حفظ الله تعالى للسُّنَّة النبوية أنّ العلماء أسسوا لها علومًا متعددة، كل علم منها وُضع لخدمة جانب معين من جوانب الحديث، فهناك علم للإسناد، وعلم للجرح والتعديل، وعلم لعلل الحديث، وغير ذلك من العلوم الدقيقة التي لا نظير لها في تراث الأمم.

ومعرفة هذه العلوم تمنح القارئ تصورًا عن دقة هذا النقل وعمق هذه الأمة في حفظ وحي نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن أشهر تلك العلوم:

أولاً: مصطلح الحديث:

هو العلم الذي يُعنى بدراسة الحديث النبوي الشريف من حيث قبوله أو ردّه، وذلك بوضع قواعد وضوابط تُميز بين الحديث المقبول والحديث المردود، وغيرها من الأنواع.

ومن أهم مواضيع علم مصطلح الحديث:

- أقسام الحديث من حيث القبول والرَّدّ.
- أقسام الحديث من حيث منتهى السند.
- أقسام الحديث من حيث عدد الرواة.
- شروط قَبول الراوي.

* أنواع الطعن في الرواة.
* طرق تَحمُّل الحديث وأدائه.

ومن أشهر كتب مصطلح الحديث:

* معرفة علوم الحديث: للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ).
* علوم الحديث: لابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، وكتابه هذا مشهور بين الناس بـ «مقدمة ابن الصلاح».
* نُخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

ثانياً: الجرح والتعديل:

علم يُبحث فيه عن أحوال رواة الحديث من حيث العدالة والضبط، ببيان من تُقبل روايته ومن تُرد، مع ذكر أسباب ذلك.

ومن أهم مواضيع علم الجرح والتعديل:

* أنواع الجرح والتعديل.
* شروط الجرح والتعديل.
* ضوابط الجرح والتعديل.
* مراتب الجرح والتعديل.
* عبارات الجرح والتعديل.

ومن أشهر كتب الجرح والتعديل:

* التاريخ الكبير للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ).

* الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ).
* تهذيب الكمال للمِزّي (ت٧٤٢هـ).

ثالثاً: علل الحديث:

علم يُعنى باكتشاف الخلل الخفي في الحديث النبوي، سواء في السند أو المتن، والذي يُؤثر في صحة الحديث، ولا يظهر إلا للمتخصصين.

ومن أهم مواضيع علم علل الحديث:

* العلل في الإسناد.
* العلل في المتن.
* معرفة الاختلاف بين رواة الحديث.
* تمييز الصحيح من السقيم مع تعليل الحكم.

ومن أشهر كتب علل الحديث:

* العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).
* علل الحديث لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ).
* العلل للدارقطني (ت٣٨٥هـ).

رابعاً: التخريج:

هو الدلالة على مواضع الحديث في مصادره الأصلية، مع بيان درجته من حيث الصحة أو الضعف.

ومن أهم مواضيع علم التخريج:

* طرق تخريج الحديث.
* معرفة أسانيد الحديث وطرقه.
* أقوال العلماء في الحكم على الحديث.
* وظائف المُخَرِّج عند دراسة الحديث.

من أشهر كتب تخريج الحديث:

* نصب الراية للزيلعي الحنفي (ت٧٦٢هـ).
* البدر المنير لابن الملقن (ت٨٠٤هـ).
* تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي (ت٨٠٦هـ).

خامساً: الأطراف:

علم يُعنى بجمع جزء من متن الحديث مع اسم الصحابي الراوي له، مع بيان من أخرجه من أئمة الحديث في كتبهم.

ويُسمّى هذا الجزء من المتن: **الطَّرَف**، أي أوّل الحديث أو جملة معبّرة عنه.

ومن أهم مواضيع علم الأطراف:

* معرفة جملة من الحديث المختارة كمفتاح لتخريجه.
* نسبة الحديث إلى الصحابي.
* تخريج الحديث.
* جمع الطرق المختلفة للحديث.

ومن أشهر كتب الأطراف:

* تحفة الأشراف في معرفة الأطراف للمزي (ت٧٤٢هـ).
* إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة لابن حجر (ت٨٥٢هـ).

سادساً: غريب الحديث:

علم يُعنى بشرح الكلمات الغامضة أو غير المألوفة الواردة في ألفاظ الحديث النبوي، والتي يصعب فهمها على غير المتخصص، بسبب غرابتها أو ندرتها في اللغة أو الاستعمال.

ومن أهم مواضيع علم غريب الحديث:

* جمع الأحاديث التي فيها ألفاظ غريبة.
* بيان المعاني الدقيقة للكلمات النبوية ذات المعاني المتعددة.
* فهم السُّنَّة فهمـًا لغويًا دقيقًا.

ومن أشهر كتب غريب الحديث:

* غريب الحديث للقاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ).
* غريب الحديث لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ).
* النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ت٦٠٦هـ).

سابعاً: مختَلف الحديث:

علم يُعنى بدراسة الأحاديث التي ظاهرها التعارض أو التناقض، والجمع بينها أو الترجيح أو النسخ أو بيان الخطأ.

ومن أشهر مواضيع علم مختلف الحديث:

* الجمع بين الأحاديث المتعارضة.
* الترجيح بين الأحاديث المتعارضة.
* إزالة التعارض الظاهري بين الأحاديث الصحيحة.
* الاستنباط الفقهي السليم عند تعارض الأدلة.

ومن أشهر كتب مختلف الحديث:

* اختلاف الحديث للإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ).
* تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ).

ثامناً: مُشْكِل الحديث:

علمٌ يبحث في الأحاديث التي لم يظهر المراد منها، إما لمعارضتها مع دليل آخر صحيح، وإما لمخالفتها في الظاهر للقرآن الكريم، أو لاستحالة معناها، أو لمخالفتها لحقيقة من الحقائق العلمية.

والفرق بين «مُشكِل الحديث» و«مختلف الحديث»:

- **مُشكِل الحديث**: يتعلّق بالإشكال من حيث **المعنى أو الفهم أو العقل**.
- **مُختلف الحديث**: يتعلّق بالإشكال الناتج عن **تعارض ظاهر النصوص**.

ومن أشهر مواضيع علم مُشكِل الحديث:

* الأحاديث التي ظاهرها يناقض الأصول الشرعية أو القواعد العامة.
* الأحاديث التي قد تُفهم على خلاف الواقع أو العلم الحديث.

* الأحاديث التي يُتوهَّم تعارضها مع العقل
* الأحاديث التي فيها عبارات تُوهِم نقصًا أو إساءة.

ومن أشهر كتب مُشْكِل الحديث:

* مُشكِل الآثار للطحاوي (ت٣٢١هـ).

تاسعاً: الناسخ والمنسوخ في الحديث:

العلم الذي يبحث في الأحاديث النبوية التي وردت في نفس الموضوع، ويكون أحدها قد صدر قبل الآخر وزال حكمه، ويُعرف ذلك بالنسخ، فيُبيَّن الحديث الناسخ (الذي بقي حكمه) والمنسوخ (الذي رُفع حكمه).

ومن أشهر مواضيع علم مُشكِل الحديث:

* التأريخ للأحاديث لمعرفة المتقدم والمتأخر.
* أنواع النسخ.
* ضوابط النسخ.
* توضيح الأحاديث التي تغير حكمها.

ومن أشهر كتب الناسخ والمنسوخ في الحديث:

* ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي بكر الأثرم (ت٢٦١هـ).
* ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين (ت٣٨٥هـ).
* الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي (ت٥٨٤هـ).

عاشراً: فقه الحديث:

هو العلم الذي يُعنى باستخراج الأحكام والمعاني الفقهية والسلوكية والعقدية وغيرها من الحديث النبوي الشريف، وتحليل دلالاته، وبيان مقاصده، وربطها بالواقع والعمل.

ومن أشهر مواضيع علم فقه الحديث:

* شرح المفردات النبوية الغريبة.
* فهم السياق الذي قيل فيه الحديث.
* استنباط الأحكام الفقهية وغيرها من الحديث.
* تحقيق المقاصد الشرعية التي يدل عليها الحديث.
* الربط بين الأحاديث والنصوص الأخرى.
* بيان المذاهب الفقهية المختلفة في فهم الحديث.

ومن أشهر كتب فقه الحديث:

* فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).
* المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (ت٦٧٦هـ).
* إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ).



أسئلة المقدمة التاسعة

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. علم «علل الحديث» يستطيع أي مسلم أن يتقنه بسهولة لأنه واضح وظاهر. ☐

٢. من أشهر كتب علم الأطراف: «تحفة الأشراف» للمزي. ☐

٣. «المنهاج شرح صحيح مسلم» هو من كتب مصطلح الحديث. ☐

٤. علم التخريج يهتم بتمييز العلل الخفية في الحديث. ☐

٥. الناسخ والمنسوخ من العلوم المهمة لفهم تغير الأحكام النبوية عبر الزمن. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. العلم الذي يبحث في قبول الحديث أو ردّه وفق قواعد معينة يُسمى:

- فقه الحديث. ☐
- مصطلح الحديث. ☐
- الجرح والتعديل. ☐
- علل الحديث. ☐

٢. من الكتب المشهورة في علم الجرح والتعديل:

- ❁ صحيح البخاري. ☐
- ❁ فتح الباري. ☐
- ❁ تهذيب الكمال. ☐
- ❁ نُخبة الفكر. ☐

٣. العلم الذي يهتم بشرح الكلمات الغامضة في الحديث يُسمى:

- ❁ مختلف الحديث. ☐
- ❁ غريب الحديث. ☐
- ❁ فقه الحديث. ☐
- ❁ علل الحديث. ☐

٤. «نصب الراية» من كتب:

- ❁ الأطراف. ☐
- ❁ التخريج. ☐
- ❁ غريب الحديث. ☐
- ❁ مصطلح الحديث. ☐

٥. الفرق بين مختلف الحديث ومشكل الحديث هو أن مختلف الحديث:

- ❁ يعالج الإشكال من جهة اللغة. ☐
- ❁ يعالج الإشكال العقلي فقط. ☐
- ❁ يعالج ظاهر التعارض بين الأحاديث. ☐
- ❁ يهتم بشرح الأحكام الفقهية فقط. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. علم _____ يبحث في أحوال رواة الحديث من حيث العدالة والضبط.

٢. علم مشكل الحديث يهتم بدفع الإشكال من جهة _____ أو العقل أو اللغة.

٣. من أشهر كتب غريب الحديث: «_____» لابن الأثير.

٤. من شروط النسخ: التأريخ للأحاديث لمعرفة _____ والمتأخر.

٥. يُسمى أول الحديث أو جملة معبّرة عنه تُستخدم لتخريجه بـ_____ الحديث.

☑ السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.

١. ما الفرق بين علم «مشكل الحديث» و«مختلف الحديث»؟

.....

.....

٢. ما أهمية علم «فقه الحديث» في حياة المسلم؟

.....

.....

٣. اذكر اثنين من أشهر كتب علم «مصطلح الحديث».

.....

.....

٤. لماذا يحتاج علم «علل الحديث» إلى متخصصين؟

.....

.....

٥. ما فائدة علم «الناسخ والمنسوخ» في الحديث النبوي؟

.....

.....

المقدّمة العاشرة:

أشهر رواة السُّنَّة النبوية

* طبقة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
* طبقة التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.
* طبقة أتباع التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.
* طبقة أتباع أتباع التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.
* طبقة صغار المحدثين في القرن الثالث الهجري رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

المقدمة العاشرة:

أشهر رواة السُّنَّة النبوية

حُمّلت السُّنَّة النبوية في بداياتها على صدور الرجال قبل أن تُكتب في السطور، فكان الرواة هم الجسر الذي وصلنا به كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ومن الوفاء لهم أن نعرف سيرتهم ومراتبهم وطبقاتهم، وأن نقدر الجهد العظيم الذي بذلوه في الرواية والتعليم. فذكرُ أعلامهم باب من أبواب تثبيت الثقة بهذا الدين العظيم، ومِن أشهر رواة الحديث الذين دار عليهم الإسناد وكثرت عنهم الرواية:

أولاً: طبقة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

مِن أشهر المكثرين من رواية الحديث من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

١- أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عبد الرحمن بن صخر الدَّوسي، روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يقارب (٥٣٧٤) حديثًا، أسلم في السُّنَّة السابعة للهجرة، ولازم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوالي أربع سنوات، وكان ذا ذاكرة قوية جدًا، ودعا له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحفظ، توفي سنة (٥٧) للهجرة.

٢- عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

من صغار الصحابة، عُرف بشدة اتباعه للسُّنَّة، روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما

يقارب (٢٦٣٠) حديثًا، توفي سنة (٧٣) للهجرة.

٣- أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنوات، ودعا له النبي بطول العمر وكثرة المال والولد، روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يقارب (٢٢٨٦) حديثًا، توفي سنة (٩٣) للهجرة.

٤- عائشة بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

زوجة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من أفقه نساء الأمة، كانت مرجعًا في العلم والفتوى، روت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يقارب (٢٢١٠) أحاديث، توفيت سنة (٥٨) للهجرة.

٥- عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ابن عمّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يلقب بـ«ترجمان القرآن»، وقد دعا له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل»، روى ما يقارب (١٦٦٠) حديثًا، توفي سنة (٦٨) للهجرة.

٦- جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

شهد مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدة غزوات، وكان من الفقهاء المكثرين، روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يقارب (١٥٤٠) حديثًا، توفي سنة (٧٨) للهجرة.

٧- أبو سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سعد بن مالك بن سنان، لازم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان من علماء الصحابة، روى

عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يقارب (١١٧٠) حديثاً، توفي سنة (٧٤) للهجرة.

ثانياً: طبقة التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

مِن أشهر المكثرين من رواية الحديث في طبقة التابعين، وهم من كبار العلماء الذين تلقوا العلم عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

١- سعيد بن المسيّب المدني.

إمام التابعين، ورأس الفقهاء السبعة في المدينة، توفي سنة (٩٤) للهجرة.

٢- إبراهيم النخعي الكوفي.

من كبار فقهاء التابعين بالكوفة، توفي سنة (٩٦) للهجرة.

٣- عامرٌ الشَّعْبي الكوفي.

أحد أعلام الكوفة في العلم والحديث، توفي سنة (١٠٣) للهجرة.

٤- الحسن البصري.

من أئمة التابعين، كان يجمع بين العلم والزهد، توفي سنة (١١٠) للهجرة.

٥- مكحول الشامي.

مِن أشهر علماء الشام في الحديث والفقه، توفي سنة (١١٢) للهجرة.

٦- عطاء بن أبي رباح المكي.

مفتي مكة، كان عالماً بالحديث والتفسير والفقه، توفي سنة (١١٤) للهجرة.

٧- ابن شهاب الزُّهري المدني ثم الشامي.

أوّل من دوّن الحديث بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز، توفي سنة (١٢٤) للهجرة.

ثالثاً: طبقة أتباع التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

مِن أشهر المكثرين من رواية الحديث من طبقة أتباع التابعين، وهم الذين تلقّوا العلم عن التابعين، وكان لهم دور كبير في تدوين الحديث ونشره، وقد عاش أكثرهم في القرن الثاني الهجري:

١- ابن جُريج المكي.

عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج، أول من صنف الكتب في الحديث بمكة، توفي سنة (١٥٠) للهجرة.

٢- الأوزاعي الشامي.

عبد الرحمن بن عمرو، فقيه الشام ومحدثها، توفي سنة (١٥٧) للهجرة.

٣- ابن أبي ذئب المدني.

محمد بن عبد الرحمن، فقيه ومحدث، توفي سنة (١٥٨) للهجرة

٤- سفيان الثوري الكوفي.

إمام الحديث في العراق، توفي سنة (١٦١) للهجرة.

٥- حماد بن سلمة البصري.

إمام في الحديث والقرآن، توفي سنة (١٦٧) للهجرة.

٦- الليث بن سعد المصري.

إمام أهل مصر في الفقه والحديث، توفي سنة (١٧٥) للهجرة.

٧- مالك بن أنس المدني.

إمام دار الهجرة، مؤسس المذهب المالكي، صاحب كتاب «الموطأ» وهو من أوائل كتب الحديث المصنفة، توفي سنة (١٧٩) للهجرة.

٨- حماد بن زيد البصري.

إمام أهل الحديث في البصرة، توفي سنة (١٧٩) للهجرة.

٩- عبد الله بن المبارك المروزي.

جمع بين العلم والعمل والجهاد، توفي سنة (١٨١) للهجرة.

رابعاً: طبقة أتباع أتباع التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

مِن أشهر المكثرين من رواية الحديث في طبقة أتباع أتباع التابعين، وهي الطبقة الرابعة من رواة الحديث، وهم الذين أخذوا عن أتباع التابعين، وغالبهم عاشوا في أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل الثالث، وبرزوا في عصر التصنيف وانتشار كتب الحديث:

١- يحيى بن سعيد القطان البصري.

إمام في الجرح والتعديل، كان أول من فتّش عن علل الحديث، توفي سنة (١٩٨) للهجرة.

٢- عبد الرحمن بن مهدي البصري.

إمام في العلل والرجال، كان مرجعًا في نقد الأسانيد، توفي سنة (١٩٨) للهجرة.

٣- وكيع بن الجرّاح الكوفي.

من كبار شيوخ الإمام أحمد، له كتاب «الزهد»، توفي سنة (١٩٧) للهجرة.

٤- سفيان بن عُيَينة المكي.

من أئمة الحديث والفقه، حافظ، فقيه، مفسر، توفي سنة (١٩٨) للهجرة.

٥- الفضيل بن عياض المكي.

إمام في الزهد والورع، أصله من خراسان وسكن مكة، توفي سنة (١٨٧) للهجرة.

٦- علي بن المديني البصري.

من أئمة الجرح والتعديل، توفي سنة (٢٣٤) للهجرة.

٧- أحمد بن حنبل البغدادي.

إمام أهل السُّنَّة، صاحب المسند الشهير، توفي سنة (٢٤١) للهجرة.

٨- يحيى بن مَعين البغدادي.

من كبار أئمة الجرح والتعديل، توفي سنة (٢٣٣) للهجرة.

خامساً: طبقة صغار المحدثين في القرن الثالث الهجري رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

مِن أشهر رواة الحديث الذين تلقوا العلم عن أتباع أتباع التابعين، وهم الذين بدأوا يشكلون نواة المدارس الحديثية الكبرى، وأغلبهم أصحاب الكتب الستة أو تلاميذهم:

١- محمد بن إسماعيل البخاري.

أمير المؤمنين في الحديث، صاحب كتاب الصحيح، توفي سنة (٢٥٦) للهجرة.

٢- مسلم بن الحجاج النيسابوري.

صاحب صحيح مسلم ثاني أصح كتب الحديث، توفي سنة (٢٦١) للهجرة.

٣- أبو زُرْعة الرازي.

من كبار النقاد المحدثين، توفي سنة (٢٦٤) للهجرة.

٤- ابن ماجَهْ القزويني.

محمد بن يزيد، صاحب سنن ابن ماجه، توفي سنة (٢٧٣) للهجرة.

٥- أبو داود السِّجستاني.

مؤلف سنن أبي داود، توفي سنة (٢٧٥) للهجرة.

٦- أبو حاتم الرازي.

صاحب الجرح والتعديل، توفي سنة (٢٧٧) للهجرة.

٧- محمد بن عيسى التِّرمذي.

صاحب سنن الترمذي، توفي سنة (٢٧٩) للهجرة.

٨- أحمد بن شعيب النَّسائي.

صاحب السنن الكبرى والسنن الصغرى، توفي سنة (٣٠٣) للهجرة.

أسئلة المقدمة العاشرة

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. روى أنس بن مالك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر من ٣٠٠٠ حديث. ☐

٢. الإمام أحمد بن حنبل هو من طبقة التابعين. ☐

٣. سفيان بن عيينة من طبقة أتباع أتباع التابعين، وكان إمامًا في الحديث والفقه. ☐

٤. أبو داود السجستاني هو أحد رواة الحديث في القرن الأول الهجري. ☐

٥. عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت من أكثر الصحابيات رواية للحديث. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. من الصحابة الذين رووا أكبر عدد من الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- عبد الله بن عباس. ☐
- جابر بن عبد الله. ☐
- أبو هريرة. ☐
- أبو سعيد الخدري. ☐

٢. أول من دَوَّن الحديث بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز هو:

- ❁ عطاء بن أبي رباح. ☐
- ❁ ابن شهاب الزهري. ☐
- ❁ سعيد بن المسيب. ☐
- ❁ الأوزاعي. ☐

٣. من أئمة الحديث في القرن الثالث الهجري، وصاحب كتاب يُعد أصح الكتب بعد القرآن:

- ❁ مسلم بن الحجاج. ☐
- ❁ أبو داود. ☐
- ❁ الترمذي. ☐
- ❁ البخاري. ☐

٤. من التابعين الذين كانوا من فقهاء المدينة، ورأس الفقهاء السبعة:

- ❁ الحسن البصري. ☐
- ❁ مكحول الشامي. ☐
- ❁ سعيد بن المسيب. ☐
- ❁ إبراهيم النخعي. ☐

٥. من أئمة الحديث والفقه، وهو صاحب كتاب «الموطأ»:

- سفيان الثوري. ☐
- مالك بن أنس. ☐
- ابن جريج. ☐
- عبد الله بن المبارك. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. أبو هريرة اسمه _____ بن صخر الدوسي.

٢. دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلّمه _____».

٣. أوّل من دوّن الحديث هو: _____ بأمر من عمر بن عبد العزيز.

٤. الإمام البخاري توفي سنة _____ للهجرة.

٥. صاحب كتاب «الزهد» من طبقة أتباع أتباع التابعين هو _____ بن الجراح.

☑ السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.

١. اذكر أربع طبقات من رواة الحديث؟

.....

.....

٢. من هم «أتباع التابعين»؟

.....

.....

٣. اذكر ثلاثة من رواة الحديث من طبقة صغار المحدثين في القرن الثالث الهجري.

.....

.....

٤. اذكر أصحاب الكتب الستة؟

.....

.....

٥. اذكر ثلاثة من الصحابة الذين كثر عنهم الحديث النبوي.

.....

.....

المقدمة الحادية عشر:

الجهود العلمية في خدمة السُّنَّة النبوية

* الحفظ والرواية الشفوية.
* الكتابة والتدوين.
* التصنيف والترتيب.
* التصنيف في الشروح الحديثية.
* العناية بأحوال الرواة جرحًا وتعديلاً.
* العناية بعلل الأحاديث ونقدها والكلام عليها.
* العناية بكشف الوضّاعين وأحاديثهم الموضوعة.
* العناية بالتقعيد العلمي لعلوم الإسناد والمتن.
* الدفاع عن السُّنَّة والرّدّ على الطاعنين.
* فتح المراكز والأقسام العلمية وإنشاء المواقع والتطبيقات الالكترونية.

المقدمة الحادية عشر:

الجهود العلمية في خدمة السُّنَّة النبوية

لم يكن حفظ السُّنَّة النبوية مقتصرًا على القرون الأولى، بل توارثت الأمة خدمتها جيلاً بعد جيل في شتى العصور. فقد تنوعت جهود العلماء في التصنيف والشرح والتخريج والتحقيق، وامتدت عناية المعاصرين إلى الردّ على الشبهات، وتيسير السُّنَّة للنشر والتعليم. وإبراز هذه الجهود يُشعر القارئ بعظمة هذا التراث وحياة هذا العلم، ومن هذه الجهود المباركة:

أولاً: الحفظ والرواية الشفوية.

في بداية الإسلام اعتمد الصحابة والتابعون على الحفظ المباشر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ممن روى عنه، وكانوا يتحرّون الدقة والتثبّت في نقل الحديث وروايته.

وقد برز جماعة من العلماء في حفظ الأحاديث النبوية في الصدور، كأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي دعا له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحفظ، وكان ذا ذاكرة قوية جدًا، والإمام أحمد بن حنبل الذي كان يحفظ ألف ألف حديث، والإمام البخاري الذي كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح.

ثانياً: الكتابة والتدوين.

أَذِن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بكتابة الحديث النبوي، فكتب بعض الصحابة بعضَ الأحاديث في الصُّحُف، وكذلك قام بعض التابعين بتدوين بعض

الأحاديث النبوية في الصُّحُف. وفي عصر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز تمّ جمع الأحاديث النبوية بشكل رسمي، وكان الهدف منه حفظ السُّنَّة من الضياع بسبب موت الحُفّاظ، ولم يكن هذا التدوين مرتَّباً ومبوَّباً.

ثالثاً: التصنيف والترتيب.

كان للعلماء جهودٌ عظيمة في التصنيف للأحاديث النبوية، فألّفوا المصنفات الكثيرة والمتنوعة التي نقلت لنا أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان للعلماء مناهج متنوعة في التصنيف والترتيب، فمنهم من صنّف على المسانيد، كالإمام أحمد في مسنده، ومنهم من صنّف على الأبواب والمواضيع كالبخاري ومسلم في الصحيحين، ومنهم من صنّف على الأبواب الفقهية كالترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه.

رابعاً: التصنيف في الشروح الحديثية.

اعتنى العلماء بشرح أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبيان ما فيها من فوائد وأحكام، فصنّفوا الكثير من الشروح، منها: كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني)، وكتاب (شرح النووي على صحيح مسلم)، وكتاب (عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي) وكتاب (تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للمباركفوري)، وغيرها من الشروحات الحديثية.

خامساً: العناية بأحوال الرواة جرحاً وتعديلاً.

اهتمّ العلماء بعلم الجرح والتعديل، وذلك لأنّ صحة الحديث تقوم على ثقة الراوي وضبطه، وقد ألّفوا في ذلك المصنفات الكثيرة التي بيّنوا فيها أحوال الرواة

ودرجاتهم من حيث الجرح والتعديل، ككتاب: (التاريخ الكبير للإمام البخاري) وكتاب (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم) وكتاب (تهذيب الكمال للمِزّي)، وغيرها من المؤلفات التي تميّز الرواة الثقات من الضعفاء.

سادساً: العناية بعلل الأحاديث ونقدها والكلام عليها.

كان للعلماء الجهود العظيمة في العناية بعلل الأحاديث والكلام عليها، وذلك من خلال جمع الطرق، ومقارنة الأسانيد، ومعرفة أحوال الرواة، فألّفوا الكتب التي تعتني بذكر الأحاديث المُعَلَّة، وبيان علّتها، ككتاب (العلل لعلي بن المديني) وكتاب (العلل لابن أبي حاتم) وكتاب (العلل للدارقطني)، وغيرها من الكتب التي تميّز لنا الحديث المقبول من الحديث المردود.

سابعاً: العناية بكشف الوضّاعين وأحاديثهم الموضوعة.

قام العلماء بجمع الأحاديث المكذوبة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والكشف عن الوضّاعين الكذابين، وذلك من خلال مؤلّفات صنفوها لهذا الغرض، ومن تلك الكتب: (الموضوعات لابن الجوزي) و (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي) و (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني).

ثامناً: العناية بالتقعيد العلمي لعلوم الإسناد والمتن.

وضع العلماء قواعد وأصول للعناية بالحديث متنًا وسنداً، يُعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والردّ، وهذه القواعد والأصول جُمعت في علم يُسمّى (مصطلح الحديث). ولهذا العلم كتب كثيرة تتحدّث عن هذه القواعد والأصول،

منها: (معرفة علوم الحديث للحاكم) و (علوم الحديث لابن الصلاح) و (نُخْبَة الفِكَر في مصطلح أهل الأَثَر لابن حجر العسقلاني).

تاسعاً: الدفاع عن السُّنَّة والرّدّ على الطاعنين.

لمّا ظهرت الطوائف المعادية للسُّنَّة النبوية قام العلماء بالدفاع عن السُّنَّة والرّدّ على الشبهات التي أثارها أعداء السُّنَّة، فألّفوا في ذلك الكتب التي تبيّن حُجية السُّنَّة ومكانتها، ككتاب (السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي) للدكتور مصطفى السباعي. بالإضافة إلى تأليف الكتب التي تردّ على شبهات الطاعنين وتدحض حُججهم الواهية، ككتاب (دفاع عن السُّنَّة وردّ شُبه المستشرقين) للدكتور محمد أبو شهبة.

عاشراً: فتح المراكز والأقسام العلمية وإنشاء المواقع والتطبيقات الالكترونية.

جهود العلماء لخدمة السُّنَّة النبوية لا زالت متوالية وقائمة حتى وقتنا الحاضر، ومما ظهر في مجالات خدمة السُّنَّة النبوية في هذا العصر:

* المراكز العلمية المتخصصة في السُّنَّة النبوية وعلومها، كمجمع الملك سلمان للحديث النبوي الشريف بالمدينة المنورة، ومركز خدمة السُّنَّة والسيرة النبوية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

* الأقسام المتخصصة في السُّنَّة النبوية في الجامعات العلمية، والتي خرجت ولازالت تخرج متخصصين في السُّنَّة النبوية وعلومها، ككلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقسم السُّنَّة النبوية وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

* المواقع الالكترونية المتخصصة في السُّنَّة النبوية وعلومها، ومنها: (موقع شبكة السُّنَّة النبوية وعلومها) وموقع (الدُّرَر السَّنِيَّة) وغيرهما.

* البرامج والتطبيقات المتخصصة في السُّنَّة النبوية وعلومها، كبرنامج (جوامع الكَلِم) وتطبيق (موسوعة الأحاديث النبوية) وغيرهما.



أسئلة

المقدمة الحادية عشر

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. الإمام البخاري كان يحفظ مائتي ألف حديث صحيح. ☐

٢. تم تدوين الأحاديث النبوية على نطاق واسع في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ☐

٣. من أهداف علم الجرح والتعديل: معرفة المقبول من الرواة والمردود. ☐

٤. كتاب (فتح الباري) هو شرح لصحيح مسلم. ☐

٥. لا توجد جهود معاصرة في خدمة السنة النبوية. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. من أوائل من دعا إلى جمع الأحاديث النبوية رسميًا:

- الإمام البخاري. ☐
- الخليفة عمر بن عبد العزيز. ☐
- الإمام الشافعي. ☐
- ابن حنبل. ☐

٢. من كتب الشروح الحديثية المشهورة:

- العلل للدارقطني. ☐
- تهذيب الكمال. ☐
- عون المعبود. ☐
- الموضوعات. ☐

٣. من العلماء الذين اهتموا بكشف الأحاديث الموضوعة:

- ابن حجر العسقلاني. ☐
- ابن أبي حاتم. ☐
- ابن الجوزي. ☐
- ابن المبارك. ☐

٤. كتاب (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) ألّفه:

- الإمام مسلم. ☐
- ابن حجر العسقلاني. ☐
- ابن كثير. ☐
- النووي. ☐

٥. من البرامج الإلكترونية التي تخدم السنة النبوية:

- إعراب القرآن الكريم. ☐
- جوامع الكَلِم ☐
- القرآن الكريم المعلم. ☐
- المصحف الرقمي. ☐

☑ **السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.**

١. دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي هريرة بالحفظ، وكان _____ جدًا.

٢. من الكتب التي اهتمت بعلل الأحاديث: كتاب العلل للإمام _____.

٣. كتاب (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) ألّفه الدكتور _____.

٤. ممن صنف كتاباً في مصطلح الحديث الحاكم النيسابوري، واسم كتابه _____.

٥. من المواقع الإلكترونية المتخصصة في السنة النبوية: موقع _____.

☑ **السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.**

١. ما أبرز جهود العلماء في التصنيف والترتيب في السنة النبوية؟

.....

.....

٢. اذكر اسمين من العلماء الذين ألفوا في شروح كتب السنة.

.....

.....

٣. ما الهدف من علم العلل؟

.....

.....

٤. لماذا اعتنى العلماء بعلم الجرح والتعديل؟

.....

.....

٥. اذكر اثنين من الجهود المعاصرة في خدمة السنة النبوية.

.....

.....

المقدمة الثانية عشر:

آداب طالب الحديث الشريف

أولاً: الإخلاص لله تعالى.

ثانيـًا: حفظ القرآن الكريم.

ثالثـًا: تعلّم اللغة العربية وإتقانها.

رابعـًا: التحلّي بمكارم الأخلاق.

خامسـًا: التواضع والبُعْد عن التكبّر.

سادسـًا: مُلازَمة المحدثين.

سابعـًا: احترام الشيخ والأدب معه.

ثامنـًا: الحرص على لزوم الطهارة في مجالس الحديث.

تاسعـًا: مذاكرة الحديث.

عاشراً: الرحلة في طلب الحديث.

الحادي عشر: العمل بما جاء في الأحاديث.

الثاني عشر: تقديم الأهم على المهم.

الثالث عشر: الاهتمام بالوقت وصرفه بما ينفع.

الرابع عشر: الاهتمام والعناية بكُتُب الحديث.

الخامس عشر: المناصحة وبذل الفائدة.

السادس عشر: العناية بآداب كتابة الحديث.

السابع عشر: عدم التصدّر قبل التاهّل.

الثامن عشر: الاعتناء بالتأليف عند التأهّل.

التاسع عشر: اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل.

المقدّمة الثانية عشر:

آداب طالب الحديث الشريف

من أراد أن يلحق بركب أهل الحديث، فعليه أن يتأدب بآدابهم قبل أن يحمل علومهم، فما نفع العلم بلا خُلُق. لقد كان المحدّثون مثالاً في الورع والتواضع والتثبت والصدق، فصار الالتزام بأخلاقهم شرطًا لنيل شرف الانتساب إليهم. فجاءت هذه المقدّمة خاتمةً جامعة تربط العلم بالعمل وتجمع بين الفهم والاتّباع، ومن أهمّ الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها طالب الحديث:

أولاً: الإخلاص لله تعالى.

ينبغي لطالب الحديث أن يكون طلبه للحديث ابتغاء وجه الله تعالى، لا يريد بذلك عَرَضَ الحياة الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[1].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) متفق عليه[2].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا

---

(١) سورة البينة، الآية (٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح (١)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إنما الأعمال بالنية) ح (١٩٠٧).

لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يَعْنِي رِيحَهَا. رواه أبو داود وابن ماجه[١].

وَقَالَ سفيان الثوري[٢]: (مَا أَعْلَمُ عَمَلًا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ لِمَنْ أَرَادَ اللهَ بِهِ).

ثانياً: حفظ القرآن الكريم.

ينبغي لطالب الحديث أن يبدأ أولاً بحفظ القرآن الكريم، فهو أجلُّ العلوم وأَوْلاها بالسَّبق والتقديم. فلا يليق بطالب الحديث ألّا يكون معتنيًا بكتاب الله تعالى تلاوة وتجويداً وحفظًا وتدبراً.

وكان السلف لا يُعَلِّمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن الكريم.

ثالثاً: تعلّم اللغة العربية وإتقانها.

يجب على طالب الحديث أن يعتني بتعلّم اللغة العربية وإتقانها، لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وتكلّم بها سيّدُ المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد ذمّ السلف الصالح مَن أقبل على قراءة الحديث النبوي قبل تعلّمه للغة العربية.

قال شُعْبَة بنُ الحجّاج[٣]: (مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ فَلَمْ يُبْصِرِ الْعَرَبِيَّةَ فَمَثَلُهُ مَثَلُ رَجُلٍ

---

(١) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب طلب العلم لغير الله عَزَّوَجَلَّ ح (٣٦٦٤)، سنن ابن ماجه، أبواب السُّنَّة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به ح (٢٥٢).

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤٥.

(٣) انظر: الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ٢/ ٢٦.

عَلَيْهِ بُرْنُسٌ[١] وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ).

رابعاً: التحلّي بمكارم الأخلاق.

ينبغي لطالب الحديث أن يتصّف بمكارم الأخلاق، وأن يتخلق بأخلاق النبوة والسُّنَّة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا. وعليه أن يجتنب الأخلاق السيئة والرديئة.

قَالَ أَبو عَاصِمٍ النَّبِيلِ[٢]: (مَنْ طَلَبَ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَدْ طَلَبَ أَعْلَى أُمُورِ الدِّينِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ النَّاسِ).

خامساً: التواضع والبُعْد عن التكبّر.

يجب على طالب الحديث أن يكون متواضعاً في طلبه للحديث، خافضاً جناحيه لشيوخه الذين يأخذ عنهم الحديث، حتى ينتفع بعلمهم.

وليحذر من التكبّر والتفاخر فإنّه داء خطير يعوقه عن تحصيل العلم.

قال وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ[٣]: (لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ حَتَّى يَكْتُبَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ، وَعَمَّنْ هُوَ دُونَهُ).

ولا يمنعه الحياءُ من طلب الحديث وسؤال الشيوخ فإنّ ذلك يَحْرِمُهُ من الانتفاع بالعلم.

قال مُجَاهِد[٤]: (لَا يَتَعَلَّمُ مُسْتَحٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ).

---

(١) أي قُلُنسوة طويلة.

(٢) انظر: الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ١/ ٧٨.

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤٩.

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٨.

سادساً: مُلازَمة المحدثين.

ينبغي لطالب الحديث أن يُلازِم الشيوخ المتخصصين في الحديث الشريف، لأنّ الأصل في طلب الحديث هو أخذه بطريق التلقين والتلقِّي من أفواه الرجال، لا من الصُّحُف وبطون الكتب.

ومن فوائد أخذ الحديث من شيخ متخصص بالحديث الشريف ما يلي:

* الاقتداء بسمت الشيخ وهديه وأدبه وأخلاقه.
* عدم الوقوع في التصحيف والأوهام والأخطاء.

سابعاً: احترامُ الشيخ والأدبُ معه.

ينبغي لطالب الحديث أن يكون مؤدَّبًا مع شيخه، مراعيًا مقامه ومكانته، بأن يُحسِن مخاطبته وسؤاله، مُنصِتًا إلى درسه، وألّا يقاطعه، ولا يَدخل عليه من غير استئذان، فذلك من إجلال العلم وأسباب الانتفاع به.

ثامناً: الحرص على لزوم الطهارة في مجالس الحديث.

مِن الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها طالب الحديث أن يحرص على الطهارة في مجالس الحديث النبوي.

قَالَ قَتَادَةُ[1]: (لَقَدْ كَانَ يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا تُقْرَأَ الْأَحَادِيثُ الَّتِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى طُهْرٍ).

وقد كان الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ يُحَدِّثُ: تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ،

(١) انظر: الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ١/ ٣٠٠.

وَلَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَلَبِسَ قَلَنْسُوَتَهُ، وَمَشَّطَ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: (أُوَقِّرُ بِهِ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[١].

تاسعاً: مذاكرة الحديث.

ينبغي لطالب الحديث أن يراجع ما حفظه وتعلّمه من الأحاديث النبوية، فإحياء الحديث مُذاكرته. وترك المذاكرة سبب في نسيان الحديث.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [٢]رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تَزَاوَرُوا وَتَدَارَسُوا الْحَدِيثَ وَلَا تَتْرُكُوهُ يَدْرُسُ) أي يُنسى.

عاشراً: الرحلة في طلب الحديث.

يجتهد طالب الحديث في تحصيل الحديث بالسماع من أعلم شيوخ بلده إسناداً وعلماً وشهرة وديناً، فإذا فرغ فليرحل إلى غيرهم على عادة الحفاظ المحدثين.

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٣].

وللرحلة في طلب الحديث فوائد كثيرة، منها:

* لقاء الحفاظ والأئمة ومذاكرة الحديث معهم والاستفادة منهم.
* تعلُّم الجديد من متون الأحاديث النبوية وأسانيدها.

---

(١) المصدر السابق ١/ ٣٨٨.

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٣٦.

(٣) سورة التوبة، الآية (١١٢).

الحادي عشر: العمل بما جاء في الأحاديث.

ينبغي لطالب الحديث أن يعمل بما سمعه من الأحاديث، فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه. قال وكيع بن الجرّاح[١]: «إذا أردتَ أن تحفظ الحديث فاعملْ به».

وقد ذمّ الله تعالى مَن خالف عملُه قولَه، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[٢].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ[٣] فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ[٤]، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ) متفق عليه[٥].

الثاني عشر: تقديم الأهم على المهم.

ينبغي لطالب الحديث النبوي عند دراسته للسُّنَّة النبوية أن يصرف نشاطه وهمَّته بما هو أفضل، وبما ينفعه ويحتاجه.

فيبدأ بدراسة كتب الحديث المجردة من الأسانيد، ككتاب الأربعين النووية، وكتاب رياض الصالحين، كلاهما للحافظ النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتاب عمدة الأحكام

---

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤٧.

(٢) سورة الصف، الآية (٢).

(٣) (فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ) أي تخرج أمعاؤه.

(٤) (بِرَحَاهُ) الرَّحى: هي حجر الطاحون.

(٥) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة ح (٣٠٩٤)، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله ح (٢٩٨٩).

للمقدسي، وكتاب بلوغ المرام في أحاديث الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم بعد ذلك يبدأ بدراسة الصحيحين البخاري ومسلم، ثم السنن الأربعة: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

ولا يَشغل نفسه في بداية طلبه للحديث بما لا يعود عليه بكثير نفع، وبما لا فائدة منه، كالخوض في المسائل الخلافية، أو التصدي لردّ الشبهات قبل تمكّنه من علم الحديث.

الثالث عشر: الاهتمام بالوقت وصرفه بما ينفع.

ينبغي لطالب الحديث أن يَعْمُر وقته بما ينفعه من العلم النافع والعمل الصالح، وأن يحرص كلّ الحرص على اغتنام الأوقات في الحفظ والمراجعة والمدارسة والمطالعة، وخاصة وقت ما بعد الفجر، ووقت السَّحَر، لخلوِّ القلب من المشاغل.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ) رواه البخاري[1].

الرابع عشر: الاهتمام والعناية بكُتُب الحديث.

ينبغي لطالب الحديث أن يعتني بكتب الحديث وأن يحترمها، فإنّ ذلك من تعظيم العلم، ومن تلك الآداب المتعلقة بكُتُب الحديث والتي ينبغي على طالب الحديث أن يتحلّى بها ما يلي:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ ح (٦٠٤٩).

* وضع الكتب أو ترتيبها في الرفوف باعتبار شرفها، فيضع الأشرف أعلى الكلّ، ثم يراعي التدريج. فمثلاً: يضع القرآن الكريم أعلى الكل ثم التفسير ثم ما يتعلّق بعوم القرآن، ثم الحديث وشروحه وعلومه، وهكذا.

* ألّا يضع الكتاب مقلوبـًا، أو على الأرض، أو عند موضع الأقدام، بل يرفعه.

* ألّا يجعل الكتاب مخدة أو مُتَّكئـًا أو مروحة.

* أن يراعي الطرق الصحيحة في فتح الكتاب وتقليب صفحاته ومناولته بين الأيدي.

* ألّا يبخل في إعارة الكتاب لمحتاجه والمستفيد منه.

الخامس عشر: المناصحة وبذل الفائدة.

ينبغي لطالب الحديث أن يكون حريصـًا على إفادة إخوانه وزملائه إلى ما يظفر به من فوائد علمية، عملاً بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ دَلَّ عَلى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ) رواه مسلم[١].

وليحذر من كتمان الفوائد عن إخوانه لينفرد بها عنهم، فإنّ ذلك من اللؤم الذي يقع فيه جهلة الطلبة.

قال الإمام مالك[٢]: «مِن بركة الحديث: إِفادةُ بعضِهم بعضـًا».

قال ابن الصلاح[٣]: «وقد رأينا نحن أقوامـًا مَنعوا السماعَ فما أفلحوا، ولا أنجحوا، ونسأل الله العافية».

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره ح (١٨٩٣).

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤٨.

(٣) المصدر السابق.

السادس عشر: العناية بآداب كتابة الحديث.

ينبغي لطالب الحديث أن يراعي بعض الآداب عند كتابته للحديث، ومن تلك الآداب:

* أن يكون الخطّ واضحًا وحسنًا.
* تشكيل ما يحتاج إلى ضبط من الكلمات المتشابهة.
* الثناء على الله تعالى عند ذكره، كقوله: (سبحانه، تعالى، عَزَّوَجَلَّ).
* الصلاة والسلام على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عند ذكره، كتابة دون الرمز إلى ذلك بـ (ص) أو (صلعم).
* الترضي على الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ عند ذكرهم.

السابع عشر: عدم التصدّر قبل التاهّل.

ينبغي لطالب الحديث عدم التصدّر للتدريس والمجالس قبل النضوج في العلم، فبعض طلبة الحديث لا يكاد يحفظ بضع أحاديث ثم تراه يتصدّر المجالس لإلقاء الدروس والمحاضرات.

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ) متفق عليه[1].

فمن تصدّر للتدريس قبل أن يتأهّل فكأنه يلبس ثياب أهل العلم وليس منهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المتشبّه بما لم ينل... ح (٤٩٢١)، صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره... ح (٢١٢٩).

الثامن عشر: الاعتناء بالتأليف عند التأهّل.

ينبغي لطالب الحديث أن يعتني بالتأليف والتصنيف إذا كان أهلاً لذلك، لما في ذلك من الفوائد العظيمة.

قال الخطيب البغدادي[١]: «قَلَّ مَا يَتَمَهَّرُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَيَقِفُ عَلَى غَوَامِضِهِ وَيَسْتَثِيرُ الْخَفِيَّ مِنْ فَوَائِدِهِ إِلَّا مَنْ جَمَعَ مُتَفَرِّقَهُ، وَأَلَّفَ مُتَشَتِّتَهُ، وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَاشْتَغَلَ بِتَصْنِيفِ أَبْوَابِهِ وَتَرْتِيبِ أَصْنَافِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِمَّا يُقَوِّي النَّفْسَ، وَيُثَبِّتُ الْحِفْظَ، وَيُذَكِّي الْقَلْبَ، وَيَشْحَذُ الطَّبْعَ، وَيَبْسُطُ اللِّسَانَ، وَيُجِيدُ الْبَيَانَ، وَيَكْشِفُ الْمُشْتَبِهَ، وَيُوَضِّحُ الْمُلْتَبِسَ، وَيُكْسَبُ أَيْضًا جَمِيلَ الذِّكْرِ وَتَخْلِيدَهُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: يَمُوتُ قَوْمٌ فَيُحْيِي الْعِلْمُ ذِكْرَهُمُ، وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ أَمْوَاتًا بِأَمْوَاتِ».

أما الذي لم تتحقق فيه الأهلية للتأليف فيجب عليه أن يجتنب التأليف، كما قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «ولْيحذر كل الحذر أن يشرع في تصنيف ما لم يتأهَّل له، فإن ذلك يضرّه في دينه وعلمه وعرضه».

التاسع عشر: اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل.

ينبغي لطالب الحديث أن يلجأ إلى الله تعالى في طلبه للعلم، وأن يدعو اللهَ تعالى أن يرزقه العلم النافع، وأن يزيده علمـًا نافعـًا.

قال الله تعالى مخاطبـًا نبيّه محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٣].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٨٠.

(٢) المجموع شرح المهذّب ١/ ٣٠.

(٣) سورة طه، الآية (١١٤).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعِ). رواه الترمذي والنسائي[١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا). رواه الترمذي وابن ماجه[٢].

(١) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب، ح (٣٤٨٢)، سنن النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من قلب لا يخشع ح (٥٤٤٢).

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب، ح (٣٥٩٩)، سنن ابن ماجه، أبواب السُّنَّة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به ح (٢٥١).

أسئلة

المقدمة الثانية عشر

☑ **السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة، وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.**

١. كان السلف يُعلِّمون الحديث قبل حفظ القرآن. ☐

٢. التواضع من الصفات التي يجب أن يتحلّى بها طالب الحديث. ☐

٣. لا يشترط احترام الشيخ في مجالس الحديث. ☐

٤. من بركة الحديث أن يحتفظ الطالب بالفائدة لنفسه. ☐

٥. الرحلة في طلب الحديث لا تزال من وسائل تحصيل الحديث حتى اليوم. ☐

☑ **السؤال الثاني: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة.**

١. أول آداب طالب الحديث هو:

- الرحلة في طلب الحديث. ☐
- الإخلاص لله تعالى. ☐
- حفظ الأحاديث. ☐
- التعليق على الشروح. ☐

٢. من السلف الذين قالوا: «ما أعلم عملًا هو أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله به»:

- ابن المبارك. ☐
- الإمام مالك. ☐
- سفيان الثوري. ☐
- الشافعي. ☐

٣. قال شُعبة بن الحجاج: (من طلب الحديث ولم يُبصر العربية...)، ما معنى هذا؟

- يُحرم من طلب الحديث.
- لا يجوز له نقل الحديث.
- مثل من عليه برنس وليس له رأس.
- كمن يتحدث بلغة أجنبية.

٤. من آداب الكتابة في الحديث:

- ترك التشكيل. ☐
- الرمز بـ (ص) بدلاً من الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ☐
- الترحيب عند ذكر الحديث. ☐
- كتابة الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاملة. ☐

٥. المقصود بـ«عدم التصدُّر قبل التأهُّل» هو:

- ❁ التأخر عن حضور المجالس. ☐
- ❁ إلقاء الدروس دون علم كافٍ. ☐
- ❁ عدم الجلوس في الصفوف الأمامية. ☐
- ❁ ترك الحديث لمن هو أكبر سنًّا. ☐

☑ السؤال الثالث: أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة.

١. لا ينبغي لطالب الحديث أن يطلبه إلا _____ وجه الله تعالى.

٢. قال وكيع بن الجراح: «لا يَنبُلُ الرجل من أصحاب الحديث حتى يكتب عمن هو _____ ومن هو _____ ومن هو _____».

٣. من آداب مجلس الحديث: لزوم _____ قبل قراءة الحديث.

٤. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: _____ و _____».

٥. من آداب التعامل مع كتب الحديث: ألا يُستخدم الكتاب كـ _____ أو _____ .

☑ السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة التالية.

١. لماذا يُفضَّل لطالب الحديث أن يبدأ بحفظ القرآن الكريم أولًا؟

.....

.....

٢. اذكر فائدتين من فوائد الرحلة في طلب الحديث.

.....

.....

٣. ما المقصود بـ «عدم التصدُّر قبل التأهُّل»؟

.....

.....

٤. ما أثر ملازمة المحدثين؟

.....

.....

٥. ما موقف السلف من تعلم الحديث دون معرفة اللغة العربية؟

.....

.....

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد كانت هذه المقدمات مدخلاً ميسَّراً للتعريف بالسُّنَّة النبوية، ومكانتها العظيمة، وجهود العلماء في خدمتها، والرد على أبرز الشبهات المثارة حولها. وقد سعيتُ في هذا الكتاب إلى تبسيط المباحث وتقريبها إلى ذهن القارئ المبتدئ وغير المتخصص، بعيدًا عن المصطلحات المعقدة والتفريعات الدقيقة التي يختص بها أهل التخصص.

ومن أهم النتائج التي تتضح للقارئ بعد مطالعة هذه المقدمات:

١. أن السُّنَّة النبوية وحيٌ من عند الله تعالى، وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم.

٢. أن السُّنَّة جاءت مبيِّنة للقرآن، مؤكِّدةً له، ومخصِّصةً ومقيِّدة لأحكامه، بل قد تستقل أحيانًا بتشريع أحكام جديدة.

٣. أن الله تكفّل بحفظ دينه، فجعل للسُّنَّة علماءَ أجلاء بذلوا جهودًا جبارة في الحفظ والتدوين والنقد والتمييز بين الصحيح والضعيف.

٤. أن تعظيم السُّنَّة والتمسك بها من أعظم علامات الإيمان، وأن الإعراض عنها أو الطعن فيها سبيلٌ إلى الضلال والانحراف.

٥. أن الشبهات المثارة حول السُّنَّة قديمة وحديثة، وقد تصدّى العلماء لها بالحجج والبراهين، وواجب المسلم ألّا يغترَّ بها، وأن يأخذ العلم من أهله الثقات.

ومن هنا أوصي نفسي وإخواني القرّاء بعدة وصايا عملية:

- استحضار أن دراسة السُّنَّة النبوية ليست مجرد معرفة نظرية، بل هي وسيلة لزيادة الإيمان، وتعظيم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاقتداء به في القول والعمل.
- الإكثار من قراءة الأحاديث النبوية والتأمل فيها، والحرص على العمل بها في الحياة اليومية.
- التثبت من الأحاديث المنتشرة وعدم الاستعجال في نقلها قبل التأكد من صحتها.
- ملازمة العلماء وطلاب العلم الموثوقين في فهم نصوص السُّنَّة النبوية.

وختامًا: فإنني أسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم والباحثين، وأن يكون خطوة مباركة على طريق التعلق بالسُّنَّة النبوية، والنهل من معينها الصافي، والاهتداء بهدي سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: د. ماهر بن مروان مهرات

بالمدينة المنورة



فهرس أهم المراجع الحديثة في دراسة السُّنَّة النبوية

هذه قائمة بأهم المراجع التي تناولت التعريف بالسنة النبوية وتدوينها والدفاع عنها:

١- (أخبار الآحاد في الحديث النبوي) عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.

٢- (الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة» من الزلل والتضليل والمجازفة) عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

٣- (اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً) محمد لقمان السلفي.

٤- (الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية) عبد العظيم إبراهيم المطعني.

٥- (القرآنيون وشبهاتهم حول السُّنَّة) خادم حسين إلهي بخش.

٦- (بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرَّفة) أكرم ضياء العمري.

٧- (بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرَّفة) عبد الغني عبد الخالق.

٨- (بيان الشُّبه التي أوردها بعض من ينكر حُجية السنة والرد عليها) محمد أبو شهبة.

٩- (تاريخ السُّنَّة) إشراف مركز إحسان لدراسات السُّنَّة النَّبوية.

١٠- (تدوين السُّنَّة النبوية) محمد بن مطر الزهراني.

١١- (التصنيف في السنة النبوية) خلدون بن محمد سليم الأحدب.

١٢- (تعظيم السنة وموقف السلف ممن عارضها) عبد القيوم بن محمد ناصر

السحيباني.

١٣- (جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف) محمد طاهر الجوابي.

١٤- (حُجية أحاديث الآحاد في العقائد والأحكام) أمين الحاج محمد أحمد.

١٥- (حُجية السُّنَّة) عبد الغني عبد الخالق.

١٦- (حُجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام) محمد بن جميل مبارك.

١٧- (الحداثة وموقفها من السُّنَّة) الحارث فخري عيسى.

١٨- (الحديث حُجة بنفسه في العقائد والأحكام) محمد ناصر الدين الألباني.

١٩- (الحديث والمحدثون) محمد محمد أبو زهو.

٢٠- (حفظ الله السُّنَّة) أحمد فارس السلوم.

٢١- (خبر الواحد في التشريع الإسلامي وحجيته) أبو عبد الرحمن القاضي برهون.

٢٢- (خبر الواحد وحُجيته) أحمد بن محمود عبد الوهاب الشنقيطي.

٢٣- (دراسات في الحديث النبوي) عماد الدين خليل.

٢٤- (دراسات في الحديث النبوي) محمد مصطفى الأعظمي.

٢٥- (دراسات في السُّنَّة النبوية) نور الدين عتر.

٢٦- (دفاع عن الحديث الشريف وتفنيد شبهات خصومه) محب الدين الخطيب وآخرون.

٢٧- (دفاع عن السُّنَّة وردّ شُبه المستشرقين) محمد أبو شهبة.

٢٨- (دفع الشبهات عن السنة النبوية) عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي.

٢٩- (دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث) امتياز أحمد.

٣٠- (السنة التشريعية وغير التشريعية عند دعاة التجديد) عبد اللطيف بن سعود

الصرامي.

٣١- (السنة النبوية حجة وتدويناً) ملا محمد صالح الغرسي.

٣٢- (السُّنَّة النبوية في كتابات أعداء الإسلام) عماد السيد الشربيني.

٣٣- (السنة النبوية وحجيتها) إبراهيم الكندي.

٣٤- (السُّنَّة النبوية وحيٌ من الله) فالح بن مهدي الصغير.

٣٥- (السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها) مكي الشامي.

٣٦- (السُّنَّة النبوية ومكانتها في التشريع) عبد الحليم محمود شيخ الأزهر.

٣٧- (السُّنَّة النبوية ومكانتها في التشريع) مصطفى حسني السباعي.

٣٨- (السنة النبوية) إشراف مركز إحسان لدراسات السُّنَّة النَّبوية.

٣٩- (السنة النبوية: حجيتها وتدوينها) سيد عبد الماجد الغوري.

٤٠- (السُّنَّة النبوية: مكانتها، حجيتها، تدوينها) عبد المحسن العسكر.

٤١- (السنة تشريع لازم ودائم) فتحي عبد الكريم.

٤٢- (السنة قبل التدوين) محمد عجاج الخطيب.

٤٣- (السنة كلها تشريع) موسى شاهين لاشين.

٤٤- (السنة مع القرآن) سيد أحمد رمضان المسير.

٤٥- (السنة مفتاح الجنة) خالد محمد علي الحاج.

٤٦- (شبهات المستشرقين حول إسناد الحديث) يحيى عبد الهادي محمد.

٤٧- (صحائف الصحابة وتدوين السُّنَّة النبوية) أحمد عبد الرحمن الصويان.

٤٨- (طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين) نبيل بن أحمد بلهي.

٤٩- (قصة الهجوم على السنة) علي أحمد السالوس.

٥٠- (المدخل إلى السنة النبوية) عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي.

٥١- (المدخل إلى السنة النبوية) محمد مجير الخطيب الحسني.

٥٢- (مكانة السُّنَّة النبوية) عمر مصلح الحسيني.

٥٣- (مكانة السنة في الإسلام) محمد محمد أبو زهو.

٥٤- (مكانة السنة في التشريع الإسلامي) محمد لقمان السلفي.

٥٥- (منزلة السُّنَّة في الإسلام) محمد ناصر الدين الألباني.

٥٦- (منزلة السُّنَّة من الكتاب) محمد سعيد منصور.

٥٧- (منكرو السنة بين العقل والشرع) محمد نعيم ساعي.

٥٨- (منهج النقد عند المحدثين) محمد مصطفى الأعظمي.

٥٩- (موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية) الأمين الصادق الأمين.

٦٠- (موقف المعتزلة من السنة النبوية) أبو لبابة حسين.

٦١- (وجوب الأخذ بخبر الآحاد في العقيدة، والردّ على شُبَه المخالفين) محمد ناصر الدين الألباني.

٦٢- (وما ينطق عن الهوى) إشراف مركز إحسان لدراسات السُّنَّة النَّبوية.

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
المقدّمة الأولى: تعريف السُّنَّة النبوية، وأقسامُها	٨
أولاً: تعريف السُّنَّة لغة واصطلاحًا.	٨
تعريف السُّنَّة لغة:	٨
تعريف السُّنَّة اصطلاحًا.	٩
تعريف السُّنَّة عند المحدثين:	١٠
تعريف السُّنَّة عند الفقهاء:	١١
تعريف السُّنَّة عند علماء أصول الفقه:	١١
ثانيًا: أقسام السُّنَّة النبوية.	١٣
أقسام السُّنَّة باعتبار النوع:	١٣
أقسام السُّنَّة باعتبار عدد الطُّرُق:	١٤
أقسام السُّنَّة باعتبار درجة الثبوت:	١٥
أقسام السُّنَّة باعتبار الحكم الشرعي:	١٦
أقسام السُّنَّة باعتبار وضوح الدلالة على الأحكام:	١٨
أسئلة المقدمة الأولى	١٩

الموضوع	الصفحة
المقدمة الثانية: خصائص السُّنَّة النبوية	٢٤
أولاً: وحيٌ من عند الله تعالى.	٢٤
ثانيـاً: محفوظة من التحريف أو النقص أو الضّياع.	٢٦
ثالثـاً: حُجّة ومصدرٌ من مصادر التشريع.	٢٧
رابعـاً: مُحْكَمة.	٢٨
خامسـاً: من جوامع الكَلِم.	٣٠
سادسـاً: منقولة بالإسناد.	٣١
سابعـاً: شاملة لكل مجالات الحياة.	٣١
ثامنـاً: واضحة في الأسلوب والبيان.	٣٢
تاسعـاً: الواقعية.	٣٤
عاشراً: الوسطية والاعتدال.	٣٤
أسئلة المقدمة الثانية	٣٦
المقدمة الثالثة: علاقة السُّنَّة النبوية بالقرآن الكريم	٤٢
أسئلة المقدمة الثالثة	٤٨
المقدمة الرابعة: تدوين السُّنَّة النبوية	٥٤
النهي عن كتابة السُّنَّة في بداية الإسلام:	٥٤
الإذن بكتابة السُّنَّة:	٥٤
مراحل تدوين السُّنَّة النبوية:	٥٦

الموضوع	الصفحة
المرحلة الأولى: تدوين السُّنَّة النبوية في الصُّحُف.	٥٦
أولاً: تدوين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للسُّنَّة في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد وفاته.	٥٦
ثانيًا: تدوين التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ للسُّنَّة.	٥٧
المرحلة الثانية: الجمع العام للسُّنَّة النبوية.	٥٨
المرحلة الثالثة: التصنيف في السُّنَّة النبوية.	٥٩
أسئلة المقدمة الرابعة	٦١
المقدّمة الخامسة: المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية	٦٦
أولاً: أقسام المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية.	٦٦
ثانيًا: أنواع المُصنَّفات في السُّنَّة النبوية.	٦٧
كتب الجوامع:	٦٧
كتب الصِّحاح:	٦٨
كتب السُّنَن:	٦٨
كتب المسانيد:	٦٩
كتب الموطآت والمُصنَّفات:	٧٠
كتب المعاجِم:	٧٠
كتب المُستدركات:	٧١
كتب المُسْتَخْرَجات:	٧١
كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة:	٧١

الموضوع	الصفحة
كتب أحاديث الأحكام:	٧٢
كتب الأحاديث المتواترة:	٧٢
كتب الأحاديث القُدْسِيّة:	٧٣
كتب الترغيب والترهيب:	٧٣
كتب أسباب ورود الحديث:	٧٣
كتب الموضوعات:	٧٤
كتب الناسخ والمنسوخ:	٧٤
أسئلة المقدمة الخامسة	٧٥
المقدّمة السادسة: ضوابط في فهم السُّنَّة النبوية	٨٠
الضابط الأول: التأكّد من ثبوت الحديث وصحته.	٨٠
الضابط الثاني: جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد.	٨١
الضابط الثالث: الجمع أو الترجيح بين الأحاديث المتعارضة.	٨٢
الضابط الرابع: معرفة أسباب ورود الحديث.	٨٤
الضابط الخامس: فهم السُّنَّة النبوية في ضوء القرآن الكريم.	٨٥
الضابط السادس: فهم السُّنَّة النبوية في ضوء مقاصد الشريعة.	٨٦
الضابط السابع: فهم السُّنَّة النبوية في ضوء فهم السلف الصالح.	٨٧
الضابط الثامن: الرجوع إلى كتب شروح الحديث.	٨٨
أسئلة المقدمة السادسة	٨٩

الموضوع	الصفحة
المقدّمة السابعة: أبرز الطاعنين في السُّنَّة النبوية والردّ على شبهاتهم	٩٦
أولاً: بداية ظهور الطعن في السُّنَّة النبوية:	٩٦
ثانيـًا: أبرز الطاعنين في السُّنَّة النبوية:	٩٧
ثالثـًا: أشهر شُبُهات الطاعنين في السُّنَّة النبوية، والردّ عليها.	٩٩
الشُبْهة الأولى: دعوى الاكتفاء بالقرآن الكريم، وأنّه لا حاجة إلى السُّنَّة.	٩٩
الردّ على هذه الشبهة:	١٠٠
الشبهة الثانية: تقسيم السُّنَّة إلى تشريعية وغير تشريعية.	١٠١
الردّ على هذه الشبهة:	١٠٢
الشبهة الثالثة: دعوى عدم تدوين السُّنَّة النبوية، مما أدّى إلى ضياعها.	١٠٣
الردّ على هذه الشبهة:	١٠٣
الشبهة الرابعة: ردّ الاحتجاج بخبر الآحاد لأنه لا يفيد إلا الظنّ.	١٠٤
الردّ على هذه الشبهة:	١٠٥
الشبهة الخامسة: الطعن في مصادر السُّنَّة النبوية.	١٠٦
الرد على هذه الشبهة:	١٠٦
الشبهة السادسة: ردّ الحديث بدعوى مخالفته للقرآن الكريم، أو للحقائق العلمية، أو للواقع المعاصر.	١٠٧
الردّ على هذه الشبهة:	١٠٧
الشبهة السابعة: الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين نقلوا أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	١٠٨
الرد على هذه الشبهة:	١٠٨

الموضوع	الصفحة
أسئلة المقدمة السابعة	١١٠
المقدّمة الثامنة: تعظيم السُّنَّة النبوية.	١١٦
أولاً: مظاهر تعظيم السُّنَّة النبوية:	١١٦
ثانيًا: من تعظيم السلف للسُّنَّة النَّبوية.	١٢٠
ثالثًا: من ثمرات تعظيم السُّنَّة النبوية.	١٢٥
أسئلة المقدمة الثامنة	١٣١
المقدمة التاسعة: أشهر علوم السُّنَّة النبوية	١٣٦
أولاً: مصطلح الحديث:	١٣٦
ومن أهم مواضيع علم مصطلح الحديث:	١٣٦
ومن أشهر كتب مصطلح الحديث:	١٣٧
ثانيًا: الجرح والتعديل:	١٣٧
ومن أهم مواضيع علم الجرح والتعديل:	١٣٧
ومن أشهر كتب الجرح والتعديل:	١٣٧
ثالثًا: علل الحديث:	١٣٨
ومن أهم مواضيع علم علل الحديث:	١٣٨
ومن أشهر كتب علل الحديث:	١٣٨
رابعًا: التخريج:	١٣٨
ومن أهم مواضيع علم التخريج:	١٣٩

الموضوع	الصفحة
من أشهر كتب تخريج الحديث:	١٣٩
خامسًا: الأطراف:	١٣٩
ومن أهم مواضيع علم الأطراف:	١٣٩
ومن أشهر كتب الأطراف:	١٤٠
سادسًا: غريب الحديث:	١٤٠
ومن أهم مواضيع علم غريب الحديث:	١٤٠
ومن أشهر كتب غريب الحديث:	١٤٠
سابعًا: مختَلف الحديث:	١٤٠
ومن أشهر مواضيع علم مختلف الحديث:	١٤١
ومن أشهر كتب مختلف الحديث:	١٤١
ثامنًا: مُشْكِل الحديث:	١٤١
ومن أشهر مواضيع علم مُشكِل الحديث:	١٤١
ومن أشهر كتب مُشْكِل الحديث:	١٤٢
تاسعًا: الناسخ والمنسوخ في الحديث:	١٤٢
ومن أشهر مواضيع علم مُشكِل الحديث:	١٤٢
ومن أشهر كتب الناسخ والمنسوخ في الحديث:	١٤٢
عاشراً: فقه الحديث:	١٤٣
ومن أشهر مواضيع علم فقه الحديث:	١٤٣

الموضوع	الصفحة
ومن أشهر كتب فقه الحديث:	١٤٣
أسئلة المقدمة التاسعة	١٤٤
المقدمة العاشرة: أشهر رواة السُّنَّة النبوية	١٥٠
أولاً: طبقة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.	١٥٠
ثانيـاً: طبقة التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.	١٥٢
ثالثـاً: طبقة أتباع التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.	١٥٣
رابعـاً: طبقة أتباع أتباع التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.	١٥٤
خامسـاً: طبقة صغار المحدثين في القرن الثالث الهجري رَحِمَهُمُ اللَّهُ.	١٥٥
أسئلة المقدمة العاشرة	١٥٧
المقدمة الحادية عشر: الجهود العلمية في خدمة السُّنَّة النبوية	١٦٢
أولاً: الحفظ والرواية الشفوية.	١٦٢
ثانيـاً: الكتابة والتدوين.	١٦٢
ثالثـاً: التصنيف والترتيب.	١٦٣
رابعـاً: التصنيف في الشروح الحديثية.	١٦٣
خامسـاً: العناية بأحوال الرواة جرحـاً وتعديلاً.	١٦٣
سادسـاً: العناية بعلل الأحاديث ونقدها والكلام عليها.	١٦٤
سابعـاً: العناية بكشف الوضّاعين وأحاديثهم الموضوعة.	١٦٤
ثامنـاً: العناية بالتقعيد العلمي لعلوم الإسناد والمتن.	١٦٤

الموضوع	الصفحة
تاسعـًا: الدفاع عن السُّنَّة والرّدّ على الطاعنين.	١٦٥
عاشراً: فتح المراكز والأقسام العلمية وإنشاء المواقع والتطبيقات الالكترونية.	١٦٥
أسئلة المقدمة الحادية عشر	١٦٧
المقدّمة الثانية عشر: آداب طالب الحديث الشريف	١٧٢
أولاً: الإخلاص لله تعالى.	١٧٢
ثانيـًا: حفظ القرآن الكريم.	١٧٣
ثالثـًا: تعلّم اللغة العربية وإتقانها.	١٧٣
رابعـًا: التحلّي بمكارم الأخلاق.	١٧٤
خامسـًا: التواضع والبُعْد عن التكبّر.	١٧٤
سادسـًا: مُلازَمة المحدثين.	١٧٥
سابعـًا: احترامُ الشيخ والأدبُ معه.	١٧٥
ثامنـًا: الحرص على لزوم الطهارة في مجالس الحديث.	١٧٥
تاسعـًا: مذاكرة الحديث.	١٧٦
عاشراً: الرحلة في طلب الحديث.	١٧٦
الحادي عشر: العمل بما جاء في الأحاديث.	١٧٧
الثاني عشر: تقديم الأهم على المهم.	١٧٧
الثالث عشر: الاهتمام بالوقت وصرفه بما ينفع.	١٧٨
الرابع عشر: الاهتمام والعناية بكُتُب الحديث.	١٧٨

الموضوع	الصفحة
الخامس عشر: المناصحة وبذل الفائدة.	١٧٩
السادس عشر: العناية بآداب كتابة الحديث.	١٨٠
السابع عشر: عدم التصدّر قبل التاهّل.	١٨٠
الثامن عشر: الاعتناء بالتأليف عند التأهّل.	١٨١
التاسع عشر: اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل.	١٨١
أسئلة المقدمة الثانية عشر	١٨٣
الخاتمة	١٨٧
فهرس أهم المراجع الحديثة في دراسة السُّنَّة النبوية	١٨٩